سوريتنا
www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com
السنة الثالثة | العدد (142) | 8 حزيران 2014

بوابة للبناء والمحاسبة ودفن الأحقاد

المصالحة الوطنية قدر السوريين

بين الخوف والإجبار والكثير من الشائعات،
نعم قالها السوريون للأسد

انتهاء الجولة الخامسة لحملة شلل الأطفال الجوالة
وتلقيح 1.38 طفل في المناطق المحررة

الخذلان الكبير
سلسلة تنشرها سوريتنا عن وحدة تنسيق الدعم 4

المواطنة والمصالحة الوطنية

موقع الفيسبوك تحت الضغط ليرفض الدخول
بحملة الأسد الانتخابية في سوريا

Photo: Kairosphotos | By Paul Jeffrey

استهداف الكوادر الطبّية والمراكز والمشافي بشكل منهجي وواسع في حلب واعتقال ما لايقل عن 53 طبيب وكادر طبي

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

وثق مركز توثيق الإنتهاكات في سورية اعتقال ما لايقل عن 53 طبيباً، أو ممن يعملون في المجال الطبي في محافظة حلب، وما زالت النسبة الساحقة منهم قيد الاعتقال التعسفي، ومنهم من أصبح في عداد المختفيين قسرياً.

وأكد المركز في تقرير خاص له صدر مؤخراً عن الوضع الطبي والانتهاكات بحق الكوادر الطبية في محافظة حلب: أن النظام السوري استهدف الكوادر الطبّية والمراكز والمشافي التي تقدم العلاج للمصابين في حلب بشكل منهجي وواسع النطاق، حيث كان الاعتقال التعسفي والإخفاء القسري على رأس أدوات المستخدمة في البداية، لتتطور الأمور بتطور الأحداث في حلب المدينة ويضاف القتل كإجراء قمعي آخر اتبعته قوات النظام في المعتقلات نتيجة التعذيب أو خلال عمليات الإعدام الميداني التي تمّت بحق الأطباء أو الممرضين أو المسعفين.

وقال المركز: مع بداية العام الماضي أصبحت النقاط الطبية والمشافي تحت رحمة نيران القصف من قبل قوات النظام ولقد تعرضت العشرات من النقاط الطبية إلى استهداف مباشر إمّا نتيجة الصواريخ الموجّهة أو البراميل المتفجرة، كما رصد بعض الانتهاكات بحقّ الكوادر الطبّية من قبل قوات المعارضة المسلحة على أحياء كبيرة من حلب الشرقية أو جهات أخرى، وكانت معظم هذه الانتهاكات على يد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

وأشار التقرير إلى تعرّض الأطباء في محافظة حلب منذ اندلاع المظاهرات فيها إلى مضايقات كثيرة على يد قوات الأمن واللجان الشعبية ممثلة بالشبيحة شملت الضرب والتهديد بقوة السلاح والاعتقال الذي وصل في بعض الأحيان إلى حد الموت تحت التعذيب، حيث اعتبرت قوات النظام إقدام أي طبيب على معالجة مصاب هي جريمة تستحق الاعتقال وأحياناً القتل.

ولم تقتصر الانتهاكات بحقّ الكوادر الطبيّة على الاعتقال أو القتل تحت التعذيب، وفق التقرير فقد وصلت الأمور إلى حدّ منع العديد من الأطباء من متابعة مهنتهم الإنسانية وخاصة في هذه الأوقات العصيبة التي تعيشها سورية بشكل عام ومحافظة حلب بشكل خاص، حيث هَجرت وهُجّرت معظم الكوادر الطبيّة لأسباب مختلفة، ومن الأطباء من منعتهم أجهزة الأمن من مزاولة مهنتهم.

وأدّت الملاحقة التي قامت بها أجهزة النظام ضد الكوادر الطبّية التي كانت تقوم بمساعدة جرحى المظاهرات إلى ندرة معالجة المصابين والجرحى في المشافي الحكومية أو الخاصة، فاستعاض الأطباء عن ذلك باللجوء إلى نقاط طبيّة سرية في بيوت سرّية خشية الاعتقال أو القتل من قبل النظام، وكان يتمّ تغيير هذه النقاط الطبّية بين الفينة والأخرى خوفاً من كشفها من قبل أجهزة الأمن أو المخبرين / الجواسيس / الذين كانوا منتشرين في معظم أنحاء حلب.

أحد شهود المركز من الأطباء قال: في بداية الثورة في حلب كانت النقاط الطبية عبارة عن حقائب طبية وفرق طبية متنقلة حيث كان يتم نقل المصاب لأقرب بيت آمن والتواصل بين الأفراد والفرق الطبية عن طريق السكايب، حيث كنّا نقدم الإسعافات الأولية للمريض، وفي حالة اضطر لأمور أخرى أو عملية ننتظر إلى أن يهدأ الوضع وتغادر قوات الأمن وننقله لمشفى آمن من المشافي التي يتعاون الكادر الطبي فيها معنا، وهناك حالات نقدم العلاج الكامل للمريض في المكان السري الذي نحن فيه.

إحدى مشاهد التضامن الكوادر الطبية

وأضاف: كان يتم منعنا من معالجة المصابين بالمظاهرات الذين كان يتمّ إطلاق النار عليهم من قبل قوات النظام، وفي نيسان 2012 تم إسعاف مصاب في العشرين من عمره وهو طالب في جامعة حلب، أصيب في مظاهرة في حي الزبدية، إلى مشفى حلب الجامعي فقامت عناصر الشبيحة باقتحام غرفة الطوارئ وضربه مكان الإصابة وكانت في ساقه وبعد إنهاء علاجه قاموا باعتقاله، وفي كثير من الأحيان كانت تتم مداهمة النقاط الطبية السرية ويتم اقتياد المريض والكادر الطبي إلى أحد الأفرع الأمنية.

وأوضح التقرير أن جميع المراكز الطبية والمشافي والنقاط الطبّية بدون استثناء في مناطق حلب الشرقية الخاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة تعرضت للاستهداف من قبل قوات النظام، وقد أخذ هذا الاستهداف أشكالاً متعددة كان من بينها القصف بالبراميل المتفجرة.

وأستعرض المركز في تقريره المشافي التي تم استهدافها بشكل كامل، والتي تم استهدافها بشكل جزئي من قبل قوات النظام، والمشافي التي تم اتخاذها ثكنات عسكرية، والأخرى التي تم إغلاقها.

وأشار إلى النقص الكبير في الكوادر الطبية، وإلى عدم وجود بعض الاختصاصات مثل اختصاصات العصبية، حيث لا يتوفر سوى عشرة أطباء (عام) غير مختصين، وأربعة أطباء أطفال، وثلاث أطباء اختصاص عظمية، وطبيبين اختصاص بولية، وطبيب واحد اختصاص طوارئ، وطبيب واحد اختصاص تخدير، وطبيب اختصاص عينية.

وجاء في التقرير أن هناك نقصاً كبيراً في المواد الطبية والمعدات المتواجدة في مناطق حلب الشرقية، إضافة إلى تعرض كثير من المعدات للتدمير نتيجة القصف العشوائي، فعلى سبيل المثال بالنسبة للتصوير الطبقي المحوري: يوجد في مشفى عمر بن عبد العزيز جهاز طبقي محوري لكنه لا يعمل بسبب الانقطاع الدائم في الكهرباء وضعف المولدات الموجودة، ولا يوجد في حلب المدينة جهاز رنين مغناطيسي، أمّا جهاز الأشعة البسيطة وأجهزة التنظير القوسي فهي متواجدة، وجهاز غسيل الكلى متواجد في مركز شوقي هلال لكن المركز يعاني من نقص في بعض المواد كالفلاتر والمياه المقطرة وفي كثير من الأحيان يتمّ غسل الكلى بمياه عادية، أما أدوية زرع الكلى فهي غير موجودة، إضافة إلى عدم وجود أخصائي كلى، إضافة إلى عدم وجود متابعة دورية لتحاليل الكلى، ولا يوجد أطراف صناعية ولا يوجد علاج لمرضى السرطان نهائيا، ولا لأمراض السكري والصرع ولا توجد مخابر شعاعية، ويتم إرسال المريض إلى مناطق النظام أو إلى الأراضي التركية، ولا تتوفر أدوية للأمراض المزمنة.

وفي الشهر الأول من العام الماضي وبعد حدوث المجزرة المعروفة (بمجزرة النهر) بتاريخ 28 - 1 - 2013 تم تأسيس الطبابة الشرعية في حلب والتي بدأت بتشريح الجثث التي تصل إلى الطبابة، وتبين سبب الوفاة وتاريخها وتقوم بعد ذلك بإرسال نسخة عن المعلومات مع الجثة إلى مكتب دفن الموتى لكي يتم دفنها بحسب الشريعة الإسلامية، كما وتقوم بالكشف على الجرائم الجنائية وذلك بالتعاون مع قيادة الشرطة الحرة والمجلس الشرعي للقضاء ومجلس القضاء الموحد.

وقال المركز إن النقص في الكادر الطبي والأدوات اللازمة للعلاج أدت إلى وفاة الآلاف من الجرحى الذين كان يمكن إنقاذهم لو توفرت كوادر أو مواد طبية أو لم يتمّ حرمانهم من الطبابة على يد قوات النظام، حيث تم توثيق أكثر من وفاة 190 مواطناً نتيجة حرمانهم من الطبابة في عموم المحافظات السورية، مشيراً إلى الخارطة التفاعلية التي أصدرتها منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان بتاريخ 14 - 5 - 2014، والتي تظهر أنّ قوات النظام تهاجم بشكل متعمّد المنظومة الطبّية في سورية، وأنها المسؤولة عن 90 ٪ من الهجمات التي استهدفت 124 مشفى في 150 هجوماً، حيث اعتبرت أن هذه الاعتداءات تشكل جريمة ضد الإنسانية.

وطالب مركز توثيق الانتهاكات كافة الأطراف وعلى رأسهم النظام السوري تحييد المشافي والكوادر الطبّية،واحترام القوانين التي تحمي الكوادر والأعيان المدنية.

241 ألف شخص سوري مازالوا محاصرين في مناطق تحاصر القوات الحكومية معظمها

قالت فاليري آموس منسقة شؤون الإغاثة في الأمم المتحدة إن نحو 241 ألف شخص ما زالوا محصورين في مناطق تحاصر القوات الحكومية معظمها، وإن قرار مجلس الأمن 2139 الذي صدر في شباط الماضي بهدف زيادة وصول المساعدات قد فشل ولم يحقق الهدف منه.

وأوضحت آموس في مؤتمر صحفي الأربعاء الماضي إن القرار ملزم قانوناً لكنه لا يندرج تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يجعل من الممكن تنفيذه بالعمل العسكري أو العقوبات الاقتصادية، والمشكلة كانت بالتنفيذ والعمل على صمود التنفيذ." مذكرة بإجراء محدد للمجلس اتخذ لتيسير وصول المساعدات في البوسنة وليبيا.

وقالت "إذا نظرت إلى المواقف التي صدرت فيها قرارات بموجب الفصل السابع لتيسير وصول المساعدات الإنسانية فإنها كانت في العادة قرارات تتصل بإنشاء مناطق طيران محظور أو استخدام القوة لتسهيل العمليات الإنسانية.

وكانت قد أشارت سابقاً في نيسان الماضي إلى أن المطلوب هو اتخاذ إجراء أقوى من جانب مجلس الأمن، وأن الأمر استلزم من قبل إصدار قرارات بموجب الفصل السابع لتيسير وصول المساعدات في الصومال والبوسنة.

وأشارت آموس إلى أن الفترة الأخيرة شهدت زيادة كبيرة في الاستخدام العشوائي للقنابل البرميلية من قبل الحكومة، والهجمات بقذائف الهاون من الجماعات المعارضة المسلحة والعقاب الجماعي للمدنيين.

ويدرس أعضاء مجلس الأمن الذين يملكون حق النقض (الفيتو) وهم بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا والصين، مشروع قرار للمتابعة صاغته استراليا ولوكسمبورج والأردن غير أن روسيا أوضحت أنها ترفض أن يكون القرار بموجب الفصل السابع.

ونقلت رويترز عن دبلوماسيون قولهم ان مشروع القرار الذي يناقشه حاليا بعض أعضاء مجلس الأمن سيكون بموجب الفصل السابع وسيفوض بين أشياء أخرى توصيل المساعدات عبر الحدود في أربع نقاط محددة من العراق وتركيا والأردن دون اشتراط موافقة الحكومة السورية.

وفي هذا الصدد قال فيتالي تشوركين سفير روسيا لدى الأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن لهذا الشهر يوم الثلاثاء انه يعتقد انه من الممكن التفاوض بشأن قرار ثان بشأن وصول المساعدات، لكن موسكو " لن تؤيد اتخاذ إجراء بموجب الفصل السابع "

وكانت روسيا والصين قد استخدمت الفيتو أربع مرات لإحباط أي إجراء قوي من جانب مجلس الأمن لصالح الشعب السوري.

وأعادت آموس التذكير بأن عدد النازحين في سوريا يقدر بستة ملايين وخمسمائة ألف شخص أي ما يعادل نحو عشرين في المائة من العدد الإجمالي للمشردين داخليا بسبب الصراع في العالم، مؤكدة أن الضغوط والأعباء على العاملين في المجال الإنساني قد زادت مع عدم تحقيق تقدم على المسار السياسي.

وقالت: أعتقد أنه من المهم أن نذكر الجميع بأن وكالات الأمم المتحدة وشركاءها يواصلون يوما بعد يوم وأسبوعا بعد أسبوع محاولة توسيع نطاق جهودهم في بيئة معقدة للغاية، إن عمال الإغاثة يخاطرون بحياتهم، يعملون وهم عزل لكن لا يردعهم شيء. ومع زيادة عدد المحتاجين يتعين أن نبحث عن سبل لزيادة توصيل المساعدات، إننا لم نتمكن من الوصول إلا لسبعة في المائة فقط من المحتاجين الموجودين في المناطق المحاصرة.

وأكدت أن تلك النسبة الضئيلة تعد تذكرة صارخة بالواقع على الأرض الذي يشهد أحداثاً دائرة وعقبات بيروقراطية وشروطا مفروضة من الأطراف على توصيل المساعدات الإنسانية.

وأضافت آموس: لنتمكن من الوصول إلى كل سوري محتاج يتعين استخدام جميع طرق التوصيل بما يعني عبر الحدود وخطوط المواجهة ونحتاج إلى مانحين لتمويل وكالات الأمم المتحدة وشركائنا في المجتمع المدني، إن هدفنا ليس عسكرياً ولا سياسياً، ولكنه يتعلق بتوفير الحماية والمساعدة الطارئة للمحتاجين أينما كانوا في سورية، وأن التحدي الآن يكمن في القدرة على مواكبة الاحتياجات وتوسيع نطاق المساعدة لتصل إلى المستوى المطلوب.

استشهاد 344 شخصاً تحت التعذيب في سجون النظام السوري خلال شهر أيار الماضي في ارتفاع ملحوظ عن الأشهر السابقة

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان استشهاد 344 شخصا تحت التعذيب في سجون النظام السوري خلال شهر أيار الماضي.

وقالت الشبكة في تقرير لها نشرته الاثنين الماضي أن عدد الذين قتلوا تحت التعذيب شهد ارتفاعاً خلال الشهر الماضي مقارنة بالفترات السابقة، وأن فرع أمن الدولة في محافظة حلب قام في 24 أيار، بتسليم جثث عدد من الأشخاص كانوا معتقلين في الفرع لمستشفى حلب الجامعي، إضافة إلى تسليم جثة الفتاة "نعمة حميد القادري " 17 عاماً من درعا إلى ذويها من قبل فرع الأمن 215، بعد اعتقالها من قبل قوات النظام على حاجز قرب مدينة انخل في شهر تشرين الثاني من العام الماضي.

وأشار التقرير إلى حالات التعذيب العديدة التي وقعت في معتقلات النظام السوري، ومعتقلات حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بحق أطفال ونساء وشيوخ وعاملين في مجال الإغاثة الطبية والإنسانية وطلاب وناشطين إعلاميين.

وقالت الشبكة في تقريرها أن "ممارسات التعذيب التي يقوم بها النظام السوري هي ممارسات تحصل في إطار ممنهج، وضمن سياسة تشرف عليها الدولة، وهذا يعد جريمة ضد الإنسانية وفق "نظام روما" الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية والقانون الدولي لحقوق الإنسان"

ودعت المجتمع الدولي إلى إحالة الوضع في سورية إلى محكمة الجنايات الدولية، "وعدم ترسيخ سياسة الإفلات من العقاب، وتحذير الحكومة السورية من تداعيات استخدام أساليب التعذيب الوحشية على استقرار السلم الأهلي، والتعايش المشترك بين أبناء المجتمع الواحد".

في نفس الوقت وصلت برقية بأسماء 153 شهيداً منذ أيام من فرع أمن الدولة الى جيش الدفاع الوطني في مدينة النبك استشهدوا جميعهم تحت التعذيب في سجون الأسد ويطلب فرع أمن الدولة في البرقية الإعلان عن أسماء هؤلاء الشهداء بشكل متفرق.

لا يختلف الوضع كثيراً في عديد مدن وبلدات القلمون، حيث تشهد مدينة جيرود، وقرية هريرة، ومدينة القطيفة، والتي تنعي بشكل شبه يومي شباناً قضوا تحت التعذيب.

انتهاء الجولة الخامسة لحملة شلل الأطفال الجوالة وتلقيح 1.38 طفل في المناطق المحررة في سبع محافظات

أعلن فريق عمل مكافحة شلل الأطفال في سوريا التابع لوحدة تنسيق الدعم عن تلقيح 1.386.719 طفل على مدى ستة أيام وذلك خلال الجولة الخامسة من حملة التلقيح الجوّالة لمكافحة شلل الأطفال في سوريا والتي تغطي المناطق المحرّرة في سبع محافظات هي حلب، وإدلب، وحماة، وديرالزور، واللاذقية، والرقة، والحسكة.

ويقوم الإحصائيون حالياً على تفقيط أرقام الجولة السادسة للحملة التي انتهت منذ أيام، ليتم إعلانها من قبل القسم الصحي بالتعاون مع القسم الإعلامي في وحدة تنسيق الدعم للإعلاميين والمختصين.

وتعرض فريق العمل لمجموعة من الصعوبات خلال الجولة الخامسة التي نفذت فيما بين الثالث، والثامن من أيار الماضي، أبرزها نزوح الأهالي من منطقة إلى أخرى، أو لجوئهم إلى دول الجوار والقصف الذي تشهده مدينة حلب وريفها، بالإضافة إلى الصعوبات الأمنية والاشتباكات المسلحة في الرقة وديرالزور التي أثرت على عدد الأطفال الملقحين في هذه المناطق مقارنة بالجولة السابقة.

واستشهد خلال الجولة عضو الفريق عبد القادر عندلوا نتيجة سقوط برميل متفجر بحي الشيخ فارس بمدينة حلب، كما استشهد عضو الفريق مثنى الشاهر بعد إصابته بطلق ناري خلال تأديته واجبه بتلقيح الأطفال في مدينة البصيرة بريف ديرالزور.

وكان قد استشهد عضو الفريق "محمد قلعة جي" في حي الميسر بمدينة حلب خلال الجولة الثانية إثر سقوط "حاوية متفجرة، وإصابة بقية الأعضاء إصابات طفيفة، واستشهاد الدكتور حسام جرود أحد مشرفي الحملة في محافظة ادلب نتيجة القصف الذي استهدف مشفى الشفاء بسراقب.

وحسب تقرير الوحدة عن الجولة الخامسة فقد بلغ عدد الأطفال الملقحين في حلب 576.797 وفي إدلب 253.996 وفي الرقة 206.362 وفي دير الزور 266.162 وفي الحسكة 38.375 وفي حماة 40.161 وفي اللاذقية 4.866 طفل.

وكان فريق العمل قد أطلق مطلع العام الجاري حملة تلقيح جوالة ضد شلل الأطفال تشمل المناطق الخارجة عن سيطرة نظام الأسد في سبع محافظات وذلك بعد ظهور حالات إصابة بالمرض، وتمتد الحملة الكاملة لست جولات متتالية؛ أنجز منها خمس جولات. الأولى أنجز فيها تلقيح أكثر من 1.25 مليون طفل؛ والثانية أنجز فيها تلقيح أكثر من 1.4 مليون طفل؛ والثالثة أنجز فيها تلقيح أكثر من 1.41 مليون والرابعة أنجز فيها تلقيح حوالي 1.44 مليون طفل، والخامسة أنجز فيها تلقيح أكثر من 1.38 مليون، وأنجز فريق العمل الجولة السادسة والأخيرة نهاية شهر أيار الماضي.

وتشكل فريق عمل مكافحة شلل الأطفال من تضافر جهود وحدة تنسيق الدعم "ACU" ومديريات الصحة، والمجالس المحلية، ومجموعة من المنظمات المحلية والدولية غير الحكومية تحت شعار "لننهي شلل الأطفال في سوريا" ويبلغ عدد المتطوعين في الفريق أكثر من 8 آلاف شخص وبمشاركة ما يزيد من 200 طبيب.

وعلى صعيد آخر يواصل فريق شبكة الإنذار والاستجابة المبكرة للأوبئة في القسم الصحي في وحدة تنسيق الدعم متابعة مستجدات الأوبئة في الداخل السوري وفي المحافظات المحررة تحديداً، وترصد أي إشارات لظهور أمراض أو أوبئة جديدة في ظل الظروف الصحية المتردية التي تعيشها هذه المناطق، كما تصدر نشرات دورية حول مستجدات هذا الموضوع.

ورصدت نشرة الفريق الصادرة عن الفترة من 18 - 24 من أيار الماضي تزايداً مستمراً في حالات الحصبة في جميع المناطق المستهدفة، كما لوحظ ارتفاع حالات الحمى التيفية خصوصاً في ريف ادلب الشمالي / حارم / مع انتشار لحالات الجرب في جميع المخيمات.

ودعا فريق الشبكة جميع المنظمات الصحية والإغاثية للتنسيق والاستعانة بمعلومات التقرير من أجل رفع مستوى الرعاية الصحية والاستجابة.

ولم يكشف التقرير الصادر عن الفترة بين 25 - 31 أيار الماضي أي حالة شلل رخو حاد، مبيناً أن شبكة الإنذار والاستجابة المبكرة للأوبئة قد أجرت تدريباً خلال هذا الأسبوع للكوادر في الداخل على كيفية التعامل مع حالات شلل الأطفال، وأنها تسعى لتفعيل البحث النشط عن حالات الشلل الرخو الحاد.

ودعت الشبكة جميع المواطنين الإبلاغ عن أي حالة مشتبهة، وعدم التردد بمراجعة أقرب مركز صحي في حال ملاحظة أي أعراض للشلل أو الضعف في الأطراف لدى أي طفل دون سن الخامسة عشر.

الحبر السري لم يكن إلزامياً

بين الخوف والإجبار والكثير من الشائعات، نعم قالها السوريون للأسد

■ عامر محمد - دمشق

إحدى اللافتات الانتخابية في العاصمة دمشق

منذ أول حزيران ولم يعد من سؤال يردد في دمشق كسؤال هل ستشارك في الانتخابات، السؤال العلني مخيف ويستدعي إجابة واحدة لا ثاني لها، نعم سأشارك، في السرَ كان غالبية عظمى ممن صوتوا في يوم المهزلة لا يرغبون بذلك، لكن كلمات مثل الحبر السري والرقم والوطني وتجديد واستخراج الأوراق الرسمية كانت كفيلة بإجبار الآلف على التوجه للمراكز الانتخابية للتصويت بنعم للأسد، بعد أن انتهى اليوم الكبير، تبين أن الحبر السري الذي كان نشر الرعب في دمشق والذي استخدم للمرة الأولى في سوريا ليس إجبارياً على الإطلاق، إذ بإمكان المقترع أن يوقع بدلاً من أن يبصم، كان الآوان قد فات وجنّت المخابرات ثمن شائعتها المخيفة حول الحبر.

غادر "محمد.ص" سوريا في نهاية عام 2012 باتجاه الأردن ولم يكن ينوي العودة لسوريا إلا حين يسقط النظم فيا وينتهي الكابوس بالنسبة له، مع الوقت أصبح محمد مطلوباً للخدمة في جيش النظام ثم انتهت مدة جواز سفره فأصبح أسيراً في الأردن، وبعد كثير من العناء تمكن من العودة إلى سوريا على أن يقوم بتسليم نفسه للجيش خلال خمسة عشرة يوماً من تاريخ دخوله إلى البلاد، وبينما كان يحاول أن يجد حلاً للخدمة الإلزامية نصحه كل من حوله بالمشاركة في الانتخابات يقول: من الأفضل أن أشارك.. هكذا أضمن، لربما عرفوا أني لم أشارك، سألته لمن ستعطي صوتك، استغرب محمد سؤالي واعتبر أن الجميع صوتهم للأسد طبعاً، فهل يستطيع أن يصوت لغيره.

"نبيل.ب" كان ينوي أن لا يشارك، فهو ينتمي لتيار بناء الدولة المعارض الذي أعلن مقاطعته للانتخابات وفضل بدلاً عنها التمديد الدستوري للأسد، لكن نبيل شارك رغم هذا، يقول: أن أسكن في جرمانا بريف دمشق ويوم الانتخابات كنت متوجهاً إلى منزلي حين التقطني عناصر الحاجز وطلبوا بطاقتي الشخصية كالعادة، بعد أن أعطيتهم إياها لاحظت وجود سجلات وأوراق انتخابية على الحاجز، ثم مدوا الحبر السري ألي وجعلوني أبصم على السجل، طبعاً أعطوا صوتي للأسد، وطبعاً لا تطلب مني أن أفعل شيئاً أو أرفض مثلاً.

في الوقت الذي كانت فيه معظم التيارات السياسية التي تعلن المعارضة في دمشق قد قررت مقاطعة الانتخابات، قررت هيئة التنسيق متأخرة أن تصدر بينا قالت فيه إنها تريد من السوريين أن يتوجهوا إلى الصناديق الانتخابية ويدخلوا في صناديق الأسد ورقة كتبوا عليها عدالة اجتماعية، البيان المتأخر لم يلقى حتى صدى أعلامي ولم يقرأ قط، لكن "وائل" وهو مقرب من الهيئة كما يقول عن نفسه يدرك أن الفكرة مستحيلة التطبيق قبل الحديث عن مدى الاستجابة في الشارع فيقول: هي فقط فكرة سياسية نحن في الهيئة نعلم أنها لا تطبق ولا نريد لها أن تطبق.

"أم علاء" سورية شامية كما تعرف عن نفسها، تمكنت من تهريب ابنها الأصغر 17 عاماً إلى تركيا وهي سعيدة بذلك، بينما غادر بقية أبنائها الذكور باتجاه الأردن ومصر منذ أكثر من عام، هي لا تكره النظام فقط بل تحقد عليه كما تقول لأن شقيقها قتل في سجونه قبل عشرة أعوام، في يوم الانتخابات دفعت زوجها الستيني دفعاً باتجاه المركز الانتخابي ليصوت للأسد وتشرح ذلك بالقول:الرجال في العائلة يجب أن ينتخبوا، لا أتصور أن على النساء أي حرج في المستقبل، لكن الرجال يحتاجون للكثير من الأوراق الرسمية وهم من تطلب بطاقاتهم الشخصية على جميع الحواجز في العاصمة.

في قدسيا بغرب العاصمة والي تعيش حصاراً جزئياً يفرضه النظام منذ عام تقريباً، توجه العشرات إلى صندوق اقتراع حمته عناصر اللجان الشعبية التي كنت حتى الأمس القريب تدعو نفسها الجيش الحر، بعد الصلح مع النظام علق هؤلاء شعار الدفاع الوطني عند حواجزهم التي نصبوها على بعد أمتار من حواجز قوات جيش النظام، ما تبقى من أهالي قدسيا توجه للصناديق، فيما عرفت الصناديق أيضاً أصوات لمهجرين من داريا والمعضمية والغوطة، "مروان.ز" أحد المصوتين في قدسيا يقول: هنا فقط بإمكانك حقاً أن تنتخب حجارأو النوري ولا تهاب شيئاً، فاللجان الشعبية الخاصة بالشيخ مستو "يقصد عادل مستو" لا تتدخل في خيارك، وحين تسأله لماذا تشارك في الانتخابات، سريعاً يجيب، أنا أسجل رقمي الوطني فقط، هذا ما يهمني.

"أميرة.م" كان يمكنها أن تتغيب عن وظيفتها الحكومية في يوم الانتخابات الرئاسية لكن هذا كان سيعرضها لضغط كبير مستقبلاً، توجهت لمديرية التربية بريف دمشق حيث تعمل، وشاركت مع موظفات أخريات بالاقتراع في الثالث من حزيران، فكرت كثيراً قبل أن تسأل عن الغرفة السرية التي لم تكن موجودة في القاعة المخصصة للتصويت في المديرية، فهي كانت تنوي أن صوت لحجار أو النوري بما أنها أجبرت على التصويت، لكن كثافة عناصر الأمن منعتها من طرح السؤال، فصمتت ووضعت إشارة عند صورة الأسد، أسقطت ورقتها في الصندوق وعادت إلى مكتبها، عند هذه اللحظة لم يكن مهماً إن أكلمت وقت الدوام أم لا فقررت المغادرة.

في يوم الانتخابات كانت دمشق شبه خالية نتيجة تهديدات الكتائب المعارضة في الريف بدك العاصمة بقذائف الهاون، هذه على الأقل الحجة العلنية التي استخدمها كل من خشي من إجباره على التصويت في الطرقات فلزم منزله، لكن "ناجي.و" لم ينجو من حالة الإجبار، كن خائفاً جداً من أن يسأله الحاجز القريب من منزله عن الحبر السري على أصبعه فاتجه إلى مركز قريب وأدلى بصوته، ليلاً قرر النظام تمديد فترة الانتخابات، كان الهاون الذي هطل بغزارة هي أقل من التوقعات نهاراً، قد تلاشى تماماً في المساء وسُحبت حجة الخوف من الناخبين وبقيت حجة الخوف من النظام قائمة.

سألت "أم رامي" في المركز الانتخابي العنصر في جيش النظام الكثير من الأسئلة بينما كانت تنتظر أن يعيدوا لها بطاقتها الشخصية بعد أن أدلت بصوتها، السؤال الأبرز منها له كان: هل ستقومون بمداهمات جديدة في الحي؟ أم رامي تقطن في ركن الدين وقد عرف الحي ثلاث مداهمات خلل شر مضى، رد العنصر أن المداهمات ستتوقف الآن، نظرت إليه وقالت: بني أنت نحيل جداً أجلب لنفسك بعض الطعام، فقال لها أنه سيشتري شيئاً للغداء من السوق القريب، بادرته بالقول هل تدفعون ثمن ما تجلبون من المحال والمطاعم؟ فرمقها بنظرة جازرة، تعرف أم رامي كيف تخلص نفسها من مأزق مماثل كما تقول، فتابعت كلامها: يجب أن يعطونكم الطعام بلا مقابل أنتم تتعبون كثيراً، تغيرت نظرة العنصر، بعد قليل علا صوت طائرة حربية خفضت من ارتفاعها كما كانت تفعل من الصباح، الصوت الهادر أخاف أم رامي وجعلها تنتفض للحظة، نظر إليها العنصر وقال: لا تخافي الطائرة تحميكي.

الكثيرون توجهوا للصناديق الانتخابية في دمشق وهم مقتنعون تماماً بما يفعلون، ولم يجبرهم أحد، كثيرون من هؤلاء جرحوا أصابعهم ووضعوا علامة بالدم على أسفل صورة الأسد، ثم تجولوا في العاصمة وهتفوا فرادا أو جماعة لقائدهم، في اللاذقية كانت الغلبة لهؤلاء، بعض أمهات قتلى الجيش قمن بارتداء بذات قتلاهن وتوجهن للمراكز الانتخابية تحت شعار "ما كانت الانتخابات لتجري لولا دماء أبنائهن"، المشهد جعل القتلى والضحايا يدلون بأصواتهم، حيث سجل عد من الناخبين بيانات أقربائهم من القتلى في السجلات وصوتوا عنهم من القبور.

الخـذلان الكبيـر..

سلسلة تنشرها سوريتنا عن كواليس وحدة تنسيق الدعم (4)

اذ تنشر سوريتنا هذه السلسلة من الوثائق والمعلومات حول وحدة تنسيق الدعم التابعة للائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة، فإنها تضع بين يدي السوريين جزء يسيراً للغاية من ملفات فساد وإهمال وتقصير جرت بحق الشعب السوري طوال أشهر، في أكثر مراحل تاريخه احتياجاً وقسوة ومرارة، وتؤكد سوريتنا على أنها لا توجه الاتهامات ولا تسيء لأي شخصيات طبيعية أو اعتبارية، وإنما تنشر ما وردها من معلومات، من دون تحليل أو أحكام مسبقة أو رأي من قبلها، وتشير إلى أنها تقف على مسافة واحدة من جميع الأطراف التي ستذكر خلال السلسلة، وتؤكد أيضاً أن توقيت النشر جاء وفق موعد وصول المعلومات إلى الجريدة وهو منعزلاً تماماً عن أي أحداث سياسية أو عسكرية أو تحالفات تتم او تمت بذات توقيت النشر، وفي ذات الوقت تقدم سوريتنا إلى وحدة تنسيق الدعم أو أي جهة أخرى تابعة للإئتلاف الوطني أو غيره حق الرد كاملاً ضمن معايير الصحافة والإعلام بعد انتهائنا من نشر هذه السلسلة.

■ جمع المعلومات وتحليل الوثائق فريق سوريتنا

الرواتب والأجور، نهاية جدل وبداية آخر

النظرة الأولى

تنشر سوريتنا ضمن هذا الجزء من سلسلتها الخاصة بوحدة تنسيق الدعم وثيقة حصلت عليها تظهر الرواتب والأجور لموظفي الوحدة سواء في عنتاب أم في باقي المناطق التركية وفي الداخل السوري كذلك، الوثيقة تظر ان الجدل الكبير الذي أثير سابقاً ومراراً حول الرواتب التي يتقاضها موظفو الوحدة وإداريوها والمتعاقدون معها تضمن الكثير من المبلغات وتضخيم الأرقام، هذا على حد سواء فيما نشر في بعض المواقع الصحفية السورية أو عبر صفحات التواصل الاجتماعي، لكن هذه النظرة المبدئية المتفائلة لا تُعفي وحدة تنسيق الدعم من مطبات لا تظهره النظرة السريعة على الرواتب والأجور، وهو الأمر الذي بقي غائباً عن التداول العام حتى الآن، النظرة الأولى والسريعة تظهر فروقاً هائلاً بين راتب أدنى هو 100 دولار وبين أعلى هو 7700 آلاف دولار (رئيس الوحدة سهير الأتاسي) وأكبر المفارقات المثيرة للأسئلة هي حول الفرق بين راتب طبيب يقيم في الدخل ويعمل لصاح الوحدة ويتقاضى 250 دولار وبين مديرهم الذي يعمل في مكتب الوحدة بغازي عنتاب يتقاضى 6000 دولار.

معلومات سوريتنا تقول إن الرواتب والأجور التي كانت تصرف لموظفي الوحدة إبان تأسيسها كانت مستقلة تماماً عن المبالغ التي تصل الوحدة بهدف الإغاثة، في الأشهر الأولى كانت دول مانحة ومنظمات دولية تقدم الرواتب بشكل مستقل تماماً عن تلك المبالغ المخصصة للإغاثة، سوء إدارة الوحدة لأموال المانحين جعل الكثير من الدول، الأوربية بالذات تتوقف عن تقديم الدعم، فبقي الاعتماد على أموال قطرية، وتوقف تدفق المبالغ المخصصة للرواتب وباتت هذه الأخيرة تدفع من أموال الإغاثة وتقتطع منها.

في جميع المنظمات المعنية بالشأن الإنساني حول العالم، لا تختلف الرواتب والأجور تقريباً عما تظهره الوثيقة، باستثناء تلك الرواتب التي تتجاوز الثلاثة آلاف دولار، لكن ما تخفيه الوثيقة أو ما تحاول إدارة وحدة تنسيق الدعم أن تغطيه، هو الخطوة السابقة للرواتب والأجور، خطوة التوظيف أو التعيين داخل هيكل المؤسسة التي لم ترى النور أبداً، تقول معلومات سوريتنا إن عدد كبيراً من العاملين الحاليين أو السابقين في الوحدة عينوا وفق ما تقتضيه التحالفات السياسية والمحسوبيات والأهواء والأمزجة، في حالة أقرب ما تكون لطريقة التعيين في مؤسسات النظام الحاكم في دمشق، والجدل حول الرواتب يبدو محقاً حين المقارنة بين الخبرات والكفاءات وبين المبالغ التي تصرف كرواتب لهؤلاء وهنا بيت القصيد.

تتحدث وثائقنا عن حالة فريدة شهدتها وحدة تنسيق الدعم، وهي أن منصب مدير قسم علاقات المانحين تقاسمه شخصان في ذات الوقت، حيث كان يقوم بمهام المنصب أحد للموظفين بشكل فعلي في الوحدة، فيما تسمي وثيقة جدول الرواتب والأجور موظفاً آخر كمدير لذات القسم ويمنح راتب قدره خمسة آلاف دولار، المدير التنفيذي للوحدة أسامة قاضي وقع على جدول الرواتب رغم علمه بازدواجية المناصب وتخبطها بين الورق الرسمي وبين العمل الفعلي، الموظف الصوري بقي في ذات المنصب الورقي وبذات المرتب لمدة ستة أشهر على الأقل من دون أي عمل يذكر، قبل أن يبتكر فكرة نظام أتمتة المعلومات الخاص بالوحدة والذي تحدثنا عنه في الجزء السابق، وفي عملية توظيفه تذكر معلوماتنا أن صلة قرابة تجمعه برائد بديوي الذي كان مستشاراً لرئيس الوحدة سهير الأتاسي، وتقول السيرة الذاتية للموظف الصوري والتي تقدم بها لطلب العمل إنه يحمل شهادة دكتوارة في الموارد البشرية، ومع هذا عين في منصب لا يتفق إطلاقاً مع تحصيله العملي، فيما قُدمت سيرته الذاتية لثلاثة مرات وكانت تواجه بالرفض لمرتين قبل أن يقبل في المرة الثالثة بأمر مباشر من الأتاسي.

كان وسام طريف وهاني خباز هما المسؤولان عن التوظيف في الأشهر الأولى من إشهار الوحدة، قبل أن تعين مديرة للموارد البشرية ثم تقال بعد خلاف على التعيينات مع رئيس الوحدة، ثم خلفها «محمد نجار»، واعتمدت طريقتي العلاقات الشخصية ومقابلات العمل في عملية التعيين للموظفين الجدد «وهذا يعتمد في مختلف المؤسسات حول العالم لكنه لم يستمر في الوحدة لفترة طويلة « المبدأ الأساس والطارئ في قبول الموظفين والعاملين في الوحدة هو «الثقة» بدلاً من الكفاءة، نظراً للتخوف الكبير الذي كان يشعر به القائمون على الوحدة، كانت الثقة في ميوله السياسية وارتباطاته تعتبر عاملاً حاسماً في التعيين، وكانت الأفضلية لمن يملك سيرة ذاتية تميز بالثورية، وتشرح الوثائق أن النقطة الأخيرة التي بدت نية طيبة أرهقت الوحدة وخلقت حالة من الفوضى وسوء الإدارة، وتركت مساحة واسعة للتلاعب من قبل المسيطرين على الوحدة.

المناصب والأجور

في تلك المرحلة لم تكن الوحدة تعلن عن أي شواغر لديها بشكل رسمي بل تعتمد على العلاقات الشخصية فقط، رغم أن مكب الموارد البشرية كان يغص بالسير الذاتية المقدمة من طالبي عمل سوريين، العدد يتجاوز السبعين، لم ينظر لطلباتهم طوال أشهر.

عُين في منصب مدير الوحدة في فترة ما

موظف عامل تميزه أنه كان منتسباً للجيش الحر في يوم من الأيام، رغم أنه لا يمتلك أي خبرة في العمل الإغاثي على الإطلاق، فيما عينت سهير الأتاسي رئيس الوحدة مستشاراً شخصياً لها للشؤون الإنسانية براتب 3100 دولار رغم أنه كان قادماً من مجال إدارة الأعمال وليس لديه أي خبرة في عمل المنظمات الإنسانية أو القوانين الدولية الناظمة لذلك، قبل أن ينتقل للعمل في مشروع الدفاع المدني في الدخل السوري وهو أيضاً لا يمتلك أي خبرة في هذا أيضاً (لا تقوم سوريتنا هنا بالحكم على عمله في مجال الدفاع المدني ولا تقييمه).

عينت سهير الأتاسي موظفاً في المكتب الإعلامي كمسؤول عن العلاقات الصحفية ثم تحول إلى مدير للمكتب الإعلامي براتب قدره 3100 دولار، وهو مهندس ديكور كان قد أشرف على إعادة تصميم منزلها في عنتاب.

عيُن شاب صغير في السن مديراً لقسم الموارد البشرية رغم عدم امتلاكه أي خبرة في هذا المجال، إذ أنه وجد نفسه في هذا المنصب لمرتين الأولى بعد إقالة مديرة الموارد البشرية بشكل مفاجئ، والثانية بعد أن اعتقل محمد نجار في دمشق، وكان الشاب صغير السن مع أسامة قاضي يحددان سقف الرواتب، إلا أن الواقع الفعلي يقول أن قاضي هو من كان يحدد المبالغ في هذه الفترة (لا تقوم سوريتنا هنا بالحكم على عمل الموظف المذكور في مجال الموارد البشرية ولا تقييمه).

تظهر الوثيقة أن عضواً في الائتلاف الوطني كان يتقاضى راتباً من وحدة تنسيق الدعم 3100 دولار، وعُين بتوصية مباشرة من رئيس الوحدة الأتاسي كي تضمن كتلة ميشيل كيلو السياسية داخل الائتلاف، ونصبته كمستشار لديها. (لا تقوم سوريتنا هنا بالحكم على عمله في كمستشار ولا تقييمه فيما عرف عنه وقوفه إلى جانب المضربين نهاية العام الماضي).

عُين ثائر من ريف دمشق في وحدة تنسيق الدعم كتعويض له عن عدم تمكن الائتلاف بعد أن فشلت محاولات تعيينه كممثل عن ريف دمشق، فزكاه غسان هيتو رئيس الائتلاف الوطني السابق لدى الأتاسي لتعينه في الوحدة براتب 3100 دولار، دون أن يكون له أي عمل يذكر.

نصت منحة مالية أمريكية على تعيين اثني عشر موظفاً في الداخل السوري مختصين في جمع المعلومات وتنظيم اللقاءات وتزويد المكتب الرئيسي في عنتاب بما يحتاجه من معلومات، إدارة الوحدة بقيت لأشهر تصر أمام بعض الموظفين فيها أن المسمى الوظيفي لهؤلاء هو مراسلون إعلاميون، ورغم أن شباكاً طويلاً دار في الوحدة حول حقيقة المسمى، إلا أن إدارة الوحدة وتحديداً رائد بديوي أصر على أن المنحة تتحدث عن مراسلين صحفيين، كان الهدف كما تتحدث المعلومات هو إيجاد منصب لأحمد الزين، وهو ما حدث بالفعل.

العدادين، عصب الوحدة المشلول

مهمة من تسميهم الوثائق بالعدادين «Outreach» هي جمع المعلومات من الداخل السوري وتزويد وحدة تنسيق الدعم بها لرسم الخطط ووضع المشاريع وتحدد آليات وأولويات الإنفاق.

الرواتب المخصصة بالعدادين وفق الجدول الداخلية للودة ووفق ما يتقاضوه فعلاً، تتراوح بين 350 دولار و500 دولار، المبلغ القليل قياساً بما خُصص لموظفي عنتاب عرف تلاعباً جديداً قاده أمين بارودي مدير إدارة المعلومات، الذي خصّ فريق حلب من العدادين بمبلغ 500 دولار من دون إعطاء أي أسباب لعدم مساواة البقية معهم، لاحقاً قال إن موظفي حلب يعيشون تحت الخطر على عكس بقية الموظفين من ذات الاختصاص رغم أن الواقع الميداني لا يشير أبداً لذلك، السبب الذي أخفاه بارودي هو أن فريق حلب محسوب عليه ويقوده حومد حومد، بارودي يتقاضى وفق الجدول راتب قدره 6000 آلاف دولار.

التلاعب الأكبر برواتب العدادين تظهره وثيقة مقدمة للدول المانحة، هذه الوثيقة تقول أن الوحدة تقاضى مبلغ 1350 دولار كراتب لكل عداد من الموجودين في الداخل السوري، لم تستطع سوريتنا الحصول على معلومات توضح أين يذهب الفرق الكبير بين المبلغين والذي يصل لمئات الآلاف من الدولارت.

الوثيقة المقدمة للمانحين حول رواتب العدادين تظهر أن المجموع العام لرواتبهم يصل إلى 302.650 دولار.

المجموع

383،285 دولار هو المبلغ الذي تنفقه الوحدة كرواتب وأجور وفق وثائقها الداخلية وما تقوم بإنفاقه فعلاً، سواء من مبالغ مقتطعة من المنحة القطرية المخصصة للإغاثة أو تلك المبالغ المخصصة بالفعل كرواتب وأجور، الوحدة أنفقت حوالي مليون ومئتي ألف دولار من أصل خمسة ملايين دولار من المنحة القطرية يضاف إليها ما أسمته الوحدة مصاريف إدارية، لتصل نسبة الإنفاق من أموال المنحة إلى أكثر من أربعين في المئة، فيما كانت قطر التي خصصت مبلغ 100 مليون دولار لتدفع هذه المبالغ وفق دفعات، ووفق نظام الدوحة فهي لا تُساؤل عن وثائق تبين طريقة الإنفاق إلا عن 40 في المئة فقط من إجمالي الدفعات التي تقدمها للوحدة.

الأتاسي مدينة لصندوق الوحدة بـ ٣١ ألف دولار والرد "دبروا حلكن"

تظهر وثيقة أخرى حصلت عليها سوريتنا أن رئيس الوحدة سهير الأتاسي امتنعن عن تسديد مبلغ 31 الف دولار خصصتها لبدل إيجار وفرش منزل، وتقول الأتاسي أنها سددت منها عشرة آلاف، مقترحة على فريق العمل أن يوضع بقية المبلغ ضمن مصاريف المنحة الإماراتية الخاصة بالتأسيس وقيمتها 600 آلف دولار والتي تم إنفاقها من تأسيس الوحدة قبل عامين، الأتاسي قالت إن وسام طريف هو سبب ضياع المبلغ وليس هي، حيث كان الأخير قد أخبرها أن المبلغ وصل على شكل منحة سيخصص لتلك المصاريف فيما أخبرها لاحقاً أن التحويل لم يصل وأقنعها بطلب سلفة من ميزانية الوحدة لصالح مكتب الرئاسة، سُحب المبلغ تحت اسم سلفة، ووقّع طريف بالفعل على إيصال بذلك، إلا أن المبلغ بالكامل صرف على تأسيس منزل الأتاسي في عنتاب، كان رد الأتاسي حين طولبت بالمبلغ يتركز حول نقطتين الأولى الاستقالة عبر برنامج دردشة، والثاني جملة طلبت أن تصل للإداريين «دبروا حالكن».

الوثائق تظهر أيضاً أن الأتاسي أمضت خمسة أشهر في فنادق مترفة في عنتاب، قبل أن تنتقل إلى منزل في المدينة التركية، فواتير الإقامة في الفندق بحسب الوثائق لم تسدد أبداً.

كانت الأتاسي تتقاضى راتباً قدره 2500 دولار من الائتلاف تخصص لمساعِدة شخصية لها، الائتلاف لم يكن يطلب من أحد أن يوقع على وصل استلام، مع راتبها من الائتلاف يصل المبلغ (في ذلك الحين) إلى 12500 دولار شهرياً (راتب الوحدة 6000 دولار، راتب الائتلاف 4000 دولار، تعويض المساعدة 2500 دولار)، الأتاسي تقول إن الراتب المخصص لمساعِدتها الشخصية لها كان تقسم بين أثنين من مساعديها، ثم قالت أنها تقدمها لعائلة سورية في أنطاكية، حين بات فاتح جاموس أمين عام الائتلاف أقر مبدأ التوقيع، فاضطرت الأتاسي للطلب من مساعداتها أن يوقعن على وصول استلام فيما كان المبلغ يصل ليدها هي وليس لمساعداتها، وتنفي المساعدات تقاضيهن أي رواتب من الائتلاف، بل كانت الأموال الخاصة بهنّ تحول للأتاسي.

يتبع..

تنوه سوريتنا إلى أنها مستعدة لتلقي أي وجهة نظر أو معلومة أو وثيقة من كافة المعنيين بهذا الملف، وهي مستعدة لإطلاع الجهات ذات العلاقة المباشرة بما نشر على مصادر معلوماتها في حال طالب منها ذلك وبشكل يحمي مصادرها أولا وأخيراً، وتؤكد تمسكها بحق الرد الذي يتمتع به كل اسم أو جهة أو مؤسسة ورد ذكرها ضمن هذه السلسلة.

ملاحظة: حقوق النشر في وسائل الإعلام السورية غير محفوظة، تحكمها فقط أخلاق المهنة، إن وجدت.

روسيا تمنح سوريا مساعدة بـ240 مليون يورو في 2014 والدين الخارجي يهدد مستقبل السوريين

الدين العام يزداد إلى 126% من الناتج المحلي الإجمالي حتى نهاية 2013

■ ريان السيد - دمشق

تناقلت وسائل الإعلام مؤخرا عن مصدر حكومي روسي، أن روسيا ستمنح سورية مساعدة بقيمة 240 مليون يورو (55،2 مليار ليرة سورية) طوال العام الجاري، في وقت يبحث توقيع خط ائتماني بين البلدين، يضاف إلى كتلة الديون الخارجية على سورية ما يهدد مستقبل السوريين عبر إرهاقهم واستنزاف مواردهم في سداد فاتورة قتلهم.

وذكر المصدر أن «الأموال التي تم توفيرها في الميزانية السورية ستخصص لتدابير اجتماعية في هذا البلد».

وأفادت تقارير إعلامية أن روسيا شطبت ديون سوريا المتراكمة من عام 2011، في حين ذكرت مصادر «وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية التابعة لحكومة النظام»، خلال شهر كانون الثاني الماضي، أنه سيتم توقيع خط ائتماني بين سورية وروسيا قريباً.

وكانت السلطات السورية أعلنت أكثر من مرة تقدمها للحصول على قرض من الروس، إلا أنها لم تعلن عن إنجاز أي منها، حيث كانت روسيا تماطل في منح تلك القروض مكتفية بمد السلطات بالسلاح التي تقدر فاتورته بمليارات الدولارات التي ستجثم على صدور السوريين لسنوات طويلة.

واعتمدت الحكومة إلى حدّ كبير على تمويل العجز من الموارد المحلية، ولاسيما من المصرف المركزي.

وكانت تقرير اقتصادي، صدر مؤخرا عن «المركز السوري لبحوث السياسات»، بين أنه خلال 2013 ازداد الاعتماد على الدين الخارجي، مع الحاجة الملحّة إلى استيراد النفط والسلع الغذائية الأساسية، ما تسبب في تغيّر هيكلية الدين العام باتجاه المزيد من الدين الأجنبي وهو أمر يبدو أنه متواصل في 2014.

وبحسب إسقاطات التقرير فإن الدين العام ازداد ازديادا هائلا كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي الجاري من 86 ٪ في الربع الأول إلى 126 ٪ في الربع الرابع من العام 2013.

وازداد الدين العام المحلي من 69 ٪ في الربع الأول كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي الجاري، إلى 72٪ في الربع الرابع من العام 2013.

وإضافة إلى ذلك، سجّل الدين العام الخارجي زيادة كبيرة من 72 ٪ كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي الجاري، في الربع الربع من العام 2013.

ويعتمد الدين الخارجي على الخط الائتماني من إيران، وبالتالي فإن كاهل الأجيال القادمة أصبح مثقلا بالديون، ولسوء الحظ فإن استعمال هذه القروض كان مركزا على جانب الاستهلاك لإبقاء الحكومة قادرة على توفير الحد الأدنى من السلع والخدمات؛ ممّا يعني أن هذا العبء لا يؤسس قاعدة منتجة لسداد هذا القروض. وعلاوة على ذلك، فإن أي عملية لإعادة الإعمار بعد نهاية النزاع بحاجة إلى موارد محلية وأجنبية هائلة. ونتيجة لذلك، فإن البلد سيظل يرزح تحت ثقل دين لا يطاق في المستقبل المنظور.

قوى التسلط المحلية تهدر الإنسان في سوريا

أفاد تقرير، صدر مؤخرا، أن الأثر الكبير للأزمة السورية لم يقتصر على التنمية البشرية فإن أثرها على العلاقات الاجتماعية ورأس المال الاجتماعي والثقافي والهوية الوطنية لم يكن أقل كارثية، مبينا أن هناك قوى تسلط محلية رئيسية ساهمت في هدر الإنسان في سوريا، وهذه القوى تتمثل في الاستبداد والعصبية والأصولية.

ويقدم هذا التقرير إضاءة على القضايا الاجتماعية المعقدة التي تتطلب جهدا أكبر من حيث تطوير الإطار المفاهيمي والمنهجي للوصول إلى فهم أعمق لهذه القضايا.

وأوضح التقرير أن الاستبداد يتمثل بأشكال مختلفة من الإقصاء والتهميش وتغييب الحريات والمشاركة والمساءلة وتجريم العمل السياسي المعارض والعمل الفكري، وأن العصبية تقوم بشكلها المتطرف على إنكار حق الآخر بالوجود وإلغائه وتتضمن العصبيات القبلية والإثنية وتقدم الحماية والرعاية لأعضائها مقابل الطاعة والولاء، وهي عدوة الاستقلال الذاتي والتجرؤ على الفكر.

ولفت التقرير الصادر عن "المركز السوري لبحوث السياسات"، إلى أن "الأصولية تستند بشكل أساسي إلى التطرف الديني المؤسساتي وتتقاطع بشكل كبير مع التطرف بمختلف أشكاله وتتسم بالقطعية وإطلاق المواقف والأحكام، وتهاجم الفكر الحر الذي يهددها بشكل أساسي".

وبين أن قوى التسلط المحلية تستمد قوتها من فضاء خارجي دولي يسعى إلى دعم غاياته السياسية وأهدافه العسكرية بحجج مختلفة مثل دعم الديمقراطية وحماية الاستقلال ومحاربة الإرهاب.

وقال إن القوى المدنية المحلية المتمثلة في الحراك المجتمعي ومبادرات المجتمع المدني الساعية إلى تحقيق الطموحات والأولويات الوطنية بشكل تشاركي وسلمي بقيت مهمشة ومقموعة من قبل مختلف قوى التسلط.

وأضح أن ارتباطاتها وانسجامها والدعم الذي تتلقاها من القوى المدنية العالمية التي تشاركها الأهداف في الوصول إلى مجتمع عادل وإنسانية مزدهرة يبقى غير فعال وذلك لتعارضها مع أهداف قوى التسلط العالمية والمحلية المسيطرة. وكما هي حال القوى المدنية المحلية التي يتم إقصائها فإن القوى المدنية العالمية الساعية إلى السلام والعدل غير مرحب بها للمساهمة فيما يجري في سورية.

وبين التقرير أن الجذر المؤسساتي للأزمة يحمل بطياته تناقض اجتماعي وثقافي فحين سعى الحراك المجتمعي إلى التغيير تعرض إلى القمع من السلطات السياسية, ومع بدء النزاع المسلح تم قمع تطلعات القوى المدنية للوصول إلى مجتمع العدل والمساواة من قبل قوى التسلط المحلية الجديدة والقديمة لتحرف مسار الحراك باتجاه نزاع داخلي مسلح. وخلق غياب حلول مدنية وسياسية للأزمة البيئة المناسبة للاستقطاب والعصبية والأصولية يمكن أن يضحي المتورطون فيها بأنفسهم ويحرمون الآخرين من حقهم في الحياة خدمة لقوى التسلط.

ولفت إلى أن القوى الخارجية أججت النزاع المسلح في سورية من خلال دعم قوى التسلط المحلية المختلفة وقد غذى هذا الدعم السياسي والعسكري والمالي والإعلامي المأساة السورية. بينما بقي الدعم، الذي تقدمه القوى المدنية العالمية، خجولا ومحدودا يقتصر على المساعدات الإنسانية التي بدورها لم تكن كافية لسد الحاجات المتزايدة للمتضررين من الأزمة. وتشير الخارطة السياسية للأزمة السورية إلى الدور الكبير للفاعلين الخارجيين والدور المحدود للقوى المدنية العالمية كما تظهر الفجوة الكبيرة بين أهداف قوى التسلط وأولويات المجتمع السوري, وانعكس عدم اهتمام الفاعلين الرئيسيين في النزاع المسلح بحاجات المجتمع وأولوياته إحباطا طال معظم السوريين.

ورأى أن الهوية السورية تزعزعت خلال الأزمة متأثرة بسياقين متناقضين، الأول تضميني متمثل بالحراك المجتمعي الساعي لمجتمع تسوده حقوق المواطنة والعدالة، والثاني إقصائي يدفع باتجاه العصبيات والهويات والولاءات ما قبل الوطنية، فارضا بيئة خوف تغذي العصبية والأصولية التي ترفض "الآخر". وانعكس ذلك في نشوء مؤسسات تسلط وقوى اقتصادية تستخدم العنف والعصبية لتعزيز مصالح ومواقع مختلف الأطراف المشاركة في النزاع المسلح كما ظهرت مؤسسات أصولية تدعي المعصومية وامتلاك الحقيقة والإيمان. وترافق نشوء هذه المؤسسات مع انتشار الخطف والتعذيب والقتل على أساس الاختلاف مما يساهم في إضعاف الانتماء والهوية الوطنية.

وبين التقرير أنه يتم الآن إعادة تشكل مستقبل سورية وهويتها الوطنية، من خلال الأزمة التي تمثل في جوهرها، نزاعا بين قوى التسلط وأولويات المجتمع السوري.

موقع الفيسبوك تحت الضغط ليرفض الدخول بحملة الأسد الانتخابية في سوريا

نشر في صحيفة الغارديان البريطانية | 2 حزيران 2014

■ دومينيك روش ورايا جلبي في نيويورك ■ ترجمة: مريم أسعد

قام نشطاء حقوق الإنسان بحملة على موقع الفيسبوك تدعو إلى رفض خدمة الموقع في الحملة السياسية للرئيس السوري بشار الأسد قبل يوم غد وهو يوم الانتخاب في البلاد.

فقد أطلقت «حملة سوريا» يوم الإثنين عريضة مطروحة للتوقيع على الانترنت تدعو فيها شبكة التواصل الاجتماعي الأضخم «الفيسبوك» بوقف حملة انتخاب الأسد: «سوا».

وقد تم إطلاق حملة الفيسبوك «سوا» في العاشر من شهر أيار وقد حققت حتى الآن أكثر من 200.000 إعجاب، كما أنه وبناء على مايقوله بعض الناشطون فقد ظهرت إعلانات الحملة بشكل مختصر على صفحات بعض المشتركين على الفيسبوك، وذلك بناءً على الصفحات التي أعجبوا بها أو على اهتماماتهم أو نشاطاتهم، وتلك الإعلانات قد ظهرت على أطراف صفحات بعض ممن هم معارضين لنظام الأسد.

ويقول جون جاكسون من حملة سوريا: «لطالما كان الأسد متهماً بجرائم حرب، فهو يستخدم سلاح التجويع ضد شعبه، ويرمي براميل متفجرة على المدارس والأحياء السكنية، إنه يرمي بالقذائف على المدنيين، لقد قام بأشياء تجمع غالبية منظمات حقوق الإنسان على أنها جرائم خطيرة» ويضيف: «في الحقيقة، فإن سماح الفيسبوك لنظام الأسد باستخدام خدمات الشبكة لحملته الانتخابية هو أمر يتجاوز الحدود»

وهنا قال الفيسبوك بأن الإعلانات قد تم وضعها من خارج سوريا وتم إلغاؤها لاحقاً، فهي تتعارض مع السياسة الإعلانية في الشركة التي يعلق متحدث لها: «إن هذه الإعلانات لم تعد موجودة على شبكتنا، لقد أنهيناها، فنحن كالعادة نلغي الإعلانات التي تتعدى على سياساتنا» وأضاف: «نحن نستجيب لكل العقوبات المرتبطة بسوريا ولا نسمح بإعلانات صادرة أو تستهدف سوريا».

وقد أشار المتحدث إلى أن إدارة الفيسبوك لا تدرس حالياً إلغاء حملة «سوا» على الشبكة، فيقول: «لقد وصل عدد مشتركي الفيسبوك إلى مايزيد عن المليار، وهو يسمح بحرية التعبير، وبالتالي فإننا نحرص على أن يشعر مشتركينا بالراحة لدى دخولهم للحديث عما يروه مهماً، في الوقت الذي تحافظ فيه على مجتمع محترم وآمن» ويضيف: «حين يواجه الناس أمراً يرونه مهيناً في مجتمعنا فإن هدفنا هنا هو أن نعطيهم الأدوات التي يحتاجونها للتعاطي مع الموقف».

وقد تم تحديد موعد الإنتخابات السورية في الثالث من حزيران ليكون الأسد مرشحاً ثالثاً لمنافسان بالكاد يكونان معروفين. فقام نشطاء معارضون ممن يحاربون لإسقاط نظام الأسد بشجب عملية التصويت معتبرينها عاراً، حيث أنها تجري أثناء حرب أهلية دامية، ومع معارضة لا تمثيل لها وغير قادرة على المشاركة بسبب قانون تم وضعه مؤخراً يمنع من هم من قادة الثورة ضد النظام من المنافسة، مما يؤكد تقريباً أن النتائج ستكون لصالح ولاية الأسد الثالثة لسبع سنين أخرى.

مع العلم أن عائلة الأسد قد حكمت سوريا لأكثر من أربعين عاما.

ويعلق «جاكسون»: «إنها انتخابات مخزية وظيفتها أن تحافظ على نظام بات معروفاً على نطاق واسع بأنه يمارس عنفاً واضحاً ضد شعبه، ربما يجب أن تكون هناك حدود لحرية تعبير لأي حزب سياسي في قلب نزاع أودى بحياة ما يزيد عن 150.000 ضحية».

وقد تغطت الأماكن العامة وشوارع دمشق والمناطق الأخرى الخاضعة لسيطرة النظام بإعلانات ولافتات للقائد صاحب الـ 48 عاماً، صور وملصقات بجمل تشيد بالقائد وموقّعة باسم حملة «سوا» لتعلن عن الانتخابات التاريخية.

كما كان للدعوات لإعادة الانتخاب ظهوراً واضحاً على شبكة الانترنت، حيث تم تخصيص صفحات على مواقع تويتر وإنستغرام ويوتيوب لبث كافة الأخبار المتعلقة بالحملة وللتشجيع على الانتخاب، وقد وصل عدد مشاهدات فيديوهات الحملة على يوتيوب إلى آلاف المرات.

ووصل عدد مشاهدات أحد فيديوهات الحملة إلى مايقارب 13.000 مشاهدة، وهو فيديو يصور مئات من المدنيين المنتمين لتيارات مختلفة مجتمعين لرفع العلم السوري فوق قمة قلعة قديمة ويؤدون التحية، لينتهي الفيديو بعبارة: «سوا أقوى».

وكردة فعل دولية، فقد وصف سكرتير الولايات المتحدة الأمريكية «جون كيري» الانتخابات بأنها «مهزلة» فيما عارضت دول أخرى كألمانيا وفرنسا والإمارات العربية المتحدة التصويت من أساسه فمنعت فتح مراكز انتخاب في السفارات السورية في أراضيها.

وفي الوقت الذي تجمهر فيه المئات عند السفارة السورية في البلد المجاور لبنان للتصويت للرئيس الحالي، تحدث التلفزيون الرسمي السوري عن سقوط قذيفة على خيمة تأييد للحملة كان فيها عدد من مؤيدي النظام مودية بحياة 39 شخصاً ومصيبة 205 شخص.

هذا وقد أسفر الصراع السوري عن نزوح ما يقارب 3 ملايين لاجئ إلى الدول المجاورة ونزوح أكثر من 6.5 مليون شخص داخل سوريا.

المصدر الأصلي للمقال:

http://www.theguardian.com/world/2014/jun/02/facebook-bashar-al-assad-campaign-syria-election

امرأة تمشي مقابل لافتات للرئيس بشار الأسد أثناء فترة الانتخابات في دمشق، بعدسة: خالد الحريري | رويترز

بوابة للبناء والمحاسبة ودفن الأحقاد

المصالحة الوطنية قدر السوريين

■ ياسر مرزوق

يتزامن صدور عدد اليوم مع تأدية رأس النظام اليمين اللا دستورية للمرة الثالثة والتي متنها: « أقسم باللّه العظيم أن أحترم دستور البلاد وقوانينها ونظامها الجمهوري، وأن أرعى مصالح الشعب وحرياته، وأحافظ على سيادة الوطن واستقلاله وحريته والدفاع عن سلامة أرضه، وأن أعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية ووحدة الأمة العربية ».

وللمرة الثالثة يحنث الأسد باليمين، فبدلاً من رعاية مصالح الشعب ذاق الشعب قتلاً وجوعاً وإرهاباً وتهجيراً، وبعيداً عن الضحايا من المدنيين والمعارضين، فاقت خسائر النظام المئة وخمسين ألف قتيل من الجيش بشهادة مسؤولي النظام أنفسهم، كما خسر أكثر من 100 ألف من شبان الطائفة العلوية بشهادة العلويين أنفسهم، وبدلاً من الحفاظ على سيادة الوطن، لُزّمت سوريا ولاية إيرانية، أما عن تحقيق العدالة الاجتماعية ووفقاً للتقرير الصادر بشكل مشترك بين المركز السوري لبحوث السياسات ومقره دمشق والأمم المتحدة، يوم الأربعاء الماضي، فإن «نسبة الفقر في سورية وصلت حالياً مستويات كارثية حيث تسعى الغالبية العظمى من السوريين حالياً للحفاظ على السبل الرئيسية لكسب الرزق وهو أمر لم يعد الكثيرون قادرين عليه»، مشيراً إلى أنه «مع حلول نهاية 2013 كان هناك 3 من بين كل 4 سوريين يعيشون في فقر فيما يعيش أكثر من نصف سكانها في فقر مدقع».

ومع ذلك تعمد وسائل الإعلام الموالية إلى تصوير ما يجري بانتصار ساحق للأسد وداعميه، وتخوض حرباً إعلاميةً وتروج لانتصارات كاذبة في حلب ودرعا وريف إدلب، وكأن الحفلة التنكرية تحت عنوان الانتخابات هي نهايةٌ للأزمة ووأدٌ للثورة، لكن الواقع مختلفٌ عما يتمناه الأسد، فالحرب طويلة وتواطؤ العالم على ترك سوريا مستنقعاً يغرق فيه الجهاديون والميليشيات الشيعية وتستنزف فيه إيران بات مفضوحاً، وبعد أن تؤدي هذه الحرب دورها يغدو سقوط النظام من باب تحصيل الحاصل.

لكن ماذا بعد سقوط النظام وأي قدر ينتظر السوريين، في ملفنا اليوم قراءةٌ للمصالحة الوطنية كفكر وتطبيق وثقافة والتي تشكل الحل السحري لمشاكل سوريا المستقبل وبوابة للبناء والمحاسبة ودفن الأحقاد، وطريقاً وحيداً للتعامل مع النظام أو بقاياه بعد السقوط، ونقصد بالمصالحة الوطنية تلك التجربة التي استفادت منها أمم الأرض، لا المسرحيات الهزلية التي ينفذها النظام تحت شعار المصالحة على خلفية التجويع والقهر والتهجير.

عن المصالحة الوطنية

تعني المصالحة الوطنية، في أبسط معانيها، «عملية للتوافق الوطني على أساسها تنشأ علاقة بين الأطراف السياسية والمجتمعية قائمة على قيم التسامح وإزالة آثار صراعات الماضي، من خلال آليات محددة، ووفق مجموعة من الإجراءات»، وتجدر الإشارة إلى حضور المصالحة الوطنية كمفهوم بقوة في التاريخ العربي والإسلامي، إلا أن أول من استخدم المصطلح في العصر الحديث، الزعيم الفرنسي التاريخي شارل ديغول، الذي ألقى خطابه التاريخي عند عودته إلى فيشي للمرة الأولى والذي أكد فيه على وحدة وفرادة فرنسا، وقد شكل مفهوم المصالحة الوطنية لحمة الخطاب الديغولي، الذي رسخ الاعتقاد بضرورة تحمل مسؤولية محو ديون وجرائم الماضي التي وقعت تحت الاحتلال أو إبّان حرب الجزائر، وقد استخدمه فيما بعد الرئيس الفرنسي «جورج بومبيدو»، الذي تحدث في ندوة شهيرة له عن «المصالحة الوطنية» وعن الانقسام الذي تم التغلب عليه، جراء عفوه عن «توفيي».

ثم استخدم مانديلا هذا المفهوم في جنوب أفريقيا عندما كان ما يزال قابعًا في السجن، إذ رأى أن من واجبه أن يضطلع بنفسه بقرار التفاوض حول مبدأ إجراء العفو العام، إلا أن مانديلا اكتشف أن إجراءً قانونياً كالعفو ليس كافياً لإزالة إرثٍ من التمييز وانتهاكات حقوق الإنسان، لذا عمد إلى تشكيل» لجنة الحقيقة والمصالحة» وعلى رأسها الأسقف ديزموند توتو وهو رئيس أساقفة في الكنيسة الأنغليكانية وحائز على جائزة نوبل للسلام كما أنه أول أسود يشغل منصب السكرتير العام لمجلس كنائس جنوب أفريقيا، وأحد الناشطين البارزين المناوئين لسياسة التمييز العنصري.، وهو أيضاً مؤلف كتاب «لا مستقبل بدون صفح». وكان هدف لجنة الحقيقة والمصالحة تحقيق وحدة وطنية لبلد أنقسم على نفسه نتيجة لفترة الحكم العنصري التي نتج عنها أعمال عنف وتصفيات على أساس عرقي.

ولا تتحقق المصالحة الوطنية إلا في ظل واقع سياسي موسوم بالانفتاح، والحوار، والحرية، والتسامح، كما يشترط، ثقافة تُنزّل الاعتراف بالأخطاء، والبوح بالأضرار، والجهر بالانتهاكات، منزلة الصدارة في التفكير في دينامية المصالحة. كما يقتضي، نظاماً قيمياً ناظماً للدولة والمجتمع، من سماته الوفاء بالالتزامات، وربط القول بالفعل، وتجنب تكرار الأخطاء والممارسات الجسيمة، والسعي الدؤوب إلى جعل الدولة للجميع، كما أن المصالحة تدعّم الديموقراطية من خلال إقامة علاقات التعاون اللازمة لوضعها موضع التنفيذ بنجاح. كذلك، على المصالحة أن تحظى، من بين أمور أخرى، بدعم العدالة الاقتصادية والسياسية وبتشارك اجتماعي للسلطة.

ومن ينظر اليوم إلى بعض التجارب الناجحة في مجال المصالحة الوطنية « إسبانيا، البرتغال، جنوب إفريقيا، التشيلي..»، يلمس قيمة المفهوم في تكريس وتأكيد ما أشرنا إليه أعلاه.. ففي زمن قياسي غير معهود، تحولت إسبانيا إلى نموذج ديموقراطي، بعدما ظل سجلها السياسي موسوماً بدماء الحرب الأهلية التي حملت أعتى النظم الشمولية في القرن العشرين إلى سدة الحكم، والأمر نفسه ينطبق على جنوب إفريقيا، التي ظلت لعقود مُدانة بالميز العنصري، والملاحظة ذاتها تسري على دولة التشيلي، التي تمّ اغتصاب السلطة فيها من قبل العسكر عام 1973 وتعرض المجتمع بكامله لموجة مستدامة من العنف والتنكيل.

العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية

«كيف نحوّل الأخطاء البشرية عدلا بشرياً»..» كتابة خُطّت على حائط منزل رئيس أساقفة جنوب إفريقيا ديزموند توتو في مدينة كيب تاون.

العدالة الانتقالية وحدها تؤسس للمصالحة الوطنية، خاصةً بعد عهد من النزاع الأهلي وانتهاكاتٍ جسيمة لحقوق الإنسان التي أخّلت بثقة المواطن في النظام السياسي والقضائي لبلده إخلالاً كاملاً،وبات أكثر شعورًا أن الدولة ذاتها متورطة في ما يعيش فيه، والمصالحة هي شكل من أشكال العدالة الانتقالية التي تكون ضرورية لإعادة تأسيس الأمة على أسس شرعية قانونية وتعددية وديموقراطية في الوقت ذاته.

يربط مفهوم العدالة الانتقالية بين مفهومين هما العدالة والانتقال، ويعني تحقيق العدالة أثناء المرحلة الانتقالية التي تمر بها دولة أو مجتمع بعينه، فبعد دوامة من العنف تؤدي إلى تحول سياسي في مجتمع ما، يجد هذا المجتمع نفسه أمام تركة ثقيلة من انتهاكات حقوق الإنسان، لذلك يلجأ المسؤولون الحكوميون ونشطاء المنظمات غير الحكومية في انتهاج مختلف السبل القضائية وغير القضائية للتصدي لجرائم حقوق الإنسان،وتستخدم في ذلك عدة مناهج من أجل تحقيق إحساس بالعدالة أكثر شمولاً وأبعد أثرًا.من مثل إقامة الدعاوى القضائية على مرتكبي الانتهاكات من الأفراد،كما حدث في كوسوفو. أو إرساء مبادرات لتقصي الحقائق لمعالجة انتهاكات الماضي، كما حصل في سيراليون. أو تقديم التعويضات لضحايا انتهاكات حقوق الإنسان، كما حدث في المغرب.

وأوضحت الأمم المتحدة مفهوم العدالة الانتقالية في تقرير خاص أصدره، في آب 2004، أمينها العام السابق كوفي أنان، عرف فيها العدالة الانتقالية بأنها «الآليات التي يجب أن يقوم بها المجتمع للتعامل مع تركة تجاوزات الماضي واسعة النطاق، بغية كفالة المساءلة وإقامة العدالة وتحقيق المصالحة الوطنية».

وتقوم العدالة الانتقالية على عدد من الآليات، أولها تقصي الحقائق عبر تشكيل لجان الحقيقة، على غرار ما حصل في الكونغو الديمقراطية، وغواتيمالا، وجنوب إفريقيا، وسيراليون، وتعتبر عملية تقصي الحقائق شرطاً لتوثيق الجرائم والانتهاكات تمهيداً لمحاسبة مرتكبيها، ولجان الحقيقة هيئات غير قضائية، وصلاحياتها أقل بكثير من سلطات المحاكم، وليس لها سلطة إنفاذ توصياتها، وغالباً ما تكون مدة عمل هذه اللجان لمدة عام أو عامين، وتركز على انتهاكات حقوق الإنسان وفي بعض الأحيان على المعايير الإنسانية كذلك.

ثانيها رفع الدعاوى القضائية التي تعتبر عنصرًا أساسيًا من عناصر التصدي المتكامل للانتهاكات الواسعة النطاق لحقوق الإنسان، وإذا كان لابد أن ينصب رفع الدعوى على المتهمين من الأفراد، كما ينبغي أن تهدف برامج إقامة الدعاوى أيضاً على استعادة كرامة الضحايا واسترداد ثقة الجمهور في سيادة القانون.

ثالثها عملية التعويض المادي والمعنوي للضحايا وينطوي مفهوم التعويض على معان عديدة منها الإقرار بفضل الضحايا جماعاتٍ وأفرادا، وترسيخ ذكرى الاحتجاجات أو الانتهاكات أو الثورات في الذاكرة الجماعية، إضافة إلى أن مبدأ التعويضات أصبح إلزاميا بموجب القانون الدولي. وتأخذ التعويضات نمطين؛ أحدهما: مادي يتمثل في صرف منح وأموال وإجراءات لمساعدة السكان الذين نزحوا هروبا من بطش أنظمة الحكم، على نحو ما حدث بالنسبة للفارين من بطش النظام في سوريا، أو إعادة الإدماج في المناصب السابقة في الوظائف العمومية، أو وضع برامج خاصة لإعادة تأهيل الضحايا.

أما النمط الثاني فمعنوي، مثل تخصيص أماكن عامة وأسماء الشوارع أو رعاية المعارض الخاصة أو بناء النصب التذكاري أو تشييد ما يطلق عليه «متاحف الضمير» كما هو حادث في جنوب إفريقيا. وتتمثل أهمية هذا المدخل في الرغبة في استحضار ذكرى الضحايا، أو التعرف عليهم، أو تعريف الناس بماضيهم، أو زيادة وعي المجتمع، أو دعم أو تعديل رواية تاريخية.

إضافةً لإصلاح المؤسسات، والشرطة أو أجهزة الأمن والاستخبارات أو إعادة هيكلتها.

المصالحة والقانون

لا يمكن التفكير في أي مصالحة وطنية من دون العودة إلى حكم القانون وتعديل الموقف من الدستور، بحيث يصبح أداة في يد الأفراد المحتاجين لضمانات قانونية لا في يد السلطة التي تملك أساساً كل الوسائل للضغط على الأفراد والحد من حرياتهم والتقليص من حقوقهم، كما أنه لا أمل من نجاح أي مبادرة للمصالحة، من دون إقرار الجميع بأن سورية وطن السوريين بالتساوي، ولا ينبغي أن تفرق أو تميز بين أبناءها، ولا أن تضمن لبعضهم من المصالح والفرص ما ترفضه لبعضهم الآخر، لا باسم الانتماء العائلي ولا الانتماء الاجتماعي ولا الأصول المناطقية ولا العقائد السياسية أو المذهبية ولا أن تكرس سيادة قسم منهم على القسم الآخر، لا بالقانون ولا بالقوة ولا بالتربية، ولا بأي وسيلة أخرى، وهذا يعني أن تكون سوريا ومواردها وقيادتها والمشاركة في بناءها وتحديد مصيرها ومستقبلها، ليس فيهم ما هو حكر لأحد أو لفئة ما من دون الآخرين، ومن دون هذا القبول بالخضوع العام، من أبناء أصحاب المسؤولية إلى أبناء أفقر الشرائح الاجتماعية، للقانون والإقرار بالمساواة التامة بين السوريين والنظر إليهم جميعاً كمواطنين من درجة واحدة والتخلي نهائياً عن عقلية التفوق والأبوية والأسبقية، ستبقى سوريا مقسومة لا محالة بين أسياد وعبيد، وسيكون من الصعب الأمل بأي مصالحة ممكنة ومحتملة وستسير أكثر فأكثر نحو التفكك والخراب والتفتت والانفجار.

و لو افترضنا أنه على المعارضة أن تقبل بالمشاركة مع النظام في الحكم والتعاون معه في إطار الحفاظ على القواعد المرعية القائمة والتخلي عن مطلب الديمقراطية المفتوحة أو المواطنة، حتى تطمئنه وتشجعه على البحث عن تسوية يتنازل فيها عن بعض امتيازاته، فلن تكسب البلاد شيئاً على الإطلاق، بل إن العكس هو الصحيح، ذلك أن المجتمع سوف يخسر بنية المعارضة ولن يبقى هناك ما يمكن أن يشد اهتمام الفئات والأفراد الذين لا يدافع أحد عن مصالحهم سوى قوى التطرف والانقلاب، وتخلي المعارضة عن مطلب التحول نحو الديمقراطية، يعني أنها تضحي بوجودها نفسه ومن هنا فإن المفاوضات بين الحكم والمعارضة القائمة، إذا كانت تريد بالفعل أن تجسد نواة سوريا الديمقراطية المرتقبة وتقوم بوظيفتها المنتظرة منها، لا يمكن ولا ينبغي أن تمس المبادئ التي تؤمن بها، وفي مقدمها إقامة نظام ديمقراطي حقيقي يعتمد التصويت الشعبي العام ويعيد السيادة إلى الشعب، ولكنها تقتصر على مناقشة وتيرة الانتقال والضمانات المختلفة التي يمكن لكل طرف أن يقدمها من النظام والمعارضة لتأمين انتقال تدريجي لكن فعلي نحو نظام منتخب ملتزم بمبادئ جنيف والشرعية الدولية.

العقد الاجتماعي

لا بد من أن تنتج المصالحة الوطنية عقداً اجتماعياً جديداً، يتواضع الناس فيه على أن يوجدوا أدوات ما، تسمح لهم بالتعايش ضمن نواظم معينة، لكن بالنهاية، هذا العقد هو عملية تتحدد وتتبلور في إطار التوازنات الاجتماعية والطبقية والسياسية والثقافية، بالنهاية صراع اجتماعي وطبقي وسياسي وثقافي، ولذلك لا يكفي بأن نقول بالعقد الاجتماعي، وإنما لابد من أن نقول أن أية سلطة تصل إلى سدة السلطة، لا تتفق مع الناس على أن تصل هكذا إلى السلطة، وإنما هي تصل من مواقعها، من مواقع قوتها الاقتصادية والثقافية والسياسية، ومن ثم ما علينا أن نؤسس له الآن، هو أولاً أن نركز على مفهوم التعددية الذي يقر بواقع الحال، دون أن ناح على مفهوم العقد الاجتماعي، فالعقد الاجتماعي هو ناتج الموقف.

العقد الاجتماعي يجب أن يكون واضحاً في إطار كونه حالة من العلاقات والتوازنات والصراعات، أي بوصفه عقداً يأتي نتيجة صراعات اجتماعية وطبقية وسياسية وثقافية، وليس تواضعاً بين الناس تنادوا لأن يجلسوا ويتفقوا على شيء ما، هذا الاتفاق هو صراع، بحسب كارل ماركس الذي يؤكد على أن السلطة جزء من الدولة، وهب بأساسها سلطة طبقية، تظهر في دستوريتها بوصفها ناتج عقد اجتماعي ما، فهي حالة من حالات الصراع الذي يفرز فئة أو أخرى تصل إلى السلطة، وحين تصل إلى السلطة وتلتزم بالقواعد الدستورية يبدو الأمر كأنه عقد اجتماعي، يشترط على من يصل إلى السلطة، حتى لو كان يصل بطبيعة الحال من مواقع قوته الطبقية والاجتماعية والسياسية، بالبنية التي أسهم في تكوينها وألا يخرج عليها، يتجلى ذلك في مقولة الجميع تحت القانون.

بين الثورة والثوار

■ خالد كنفاني

يبدو أن مصطلح «ثورة» قد احترق أو كاد..

تاهت بوصلة الثورة وتاهت بوصلة الثوار، والكلام ينطبق على من لا يزالون يستحقون لقب «ثوار».

بعدما كتبناه في السابق عن سياسة القطيع يبدو أن اليأس دب في نفوس الكثيرين. فاز السيسي برئاسة مصر بنسبة ٪96 بينما يفوز بشار الأسد بنسبة ٪88!

ها هي الديمقراطية تزين أوطاننا فلماذا الثورة إذاً؟

لا يستطيع المرء سوى أن يتأمل هذه المهازل الوطنية اللامحدودة في بلاد تدعي شعوبها أنها قامت بثورات للإطاحة بالطغيان.

يرقص الناس فرحاً بانتصار الديكتاتور وفرحاً بنسبة ٪96، وماذا كسب الثوار إذاً؟

هل هي رسالة إلى كل من يحلمون بالتغيير: هاجروا أو عيشوا كالأغنام، ولا حلول وسط ولا تغيير أو حرية هنا، الحرية هناك بعيداً فيما وراء البحار، أما هنا فأنتم لا أحد، «ومن أنتم؟»

وبكل وضاعة الطاغية لا يخجل الأسد من التصريح: «لا يجب إطلاق النار فرحاً خوفاً على حياة المواطنين»، نعم يا سيادة الرئيس، لا مشكلة في إلقاء البراميل المتفجرة على رؤوس المواطنين ومنازلهم ولكن قلبك الرحيم يخشى على المواطنين من الأعيرة النارية!

لا أعتقد بأننا لا زلنا بحاجة لأية تعريفات أو مصطلحات لوصف الحالة العربية عموماً والسورية خصوصاً، فالانحطاط أشد من أن يوصف والألم أقوى من أن نصرخ لأجله.

يصطف آلاف السوريين على أبواب السفارات السورية التي سمحت الحكومات المستضيفة بقيام الانتخابات على أرضها وهم سعداء بانتخاب الطاغية من جديد.

«هل أنت نازح هنا؟» يسأل الصحفي، يجيب: «نعم منذ عام»، «ومن انتخبت؟»، يأتي الجواب بلا تردد: «السيد الرئيس طبعاً».

لا يجب أن يغضب أحد عندما قلنا الأسبوع الماضي: «يعيش القطيع»، فالقطيع هو فعلاً من سيعيش والموت للأغبياء (الأحرار سابقاً).

إن الغضب الذي يعتمل في دواخلنا يحرق مدينة بأكملها على الانتكاسات التي نحياها.

يعتبر خادم الحرمين وملك الإنسانية فوز السيسي «نصراً للإسلام والعروبة»، ولو أنه جاء بانقلاب ولو أنه أقصى كل المرشحين الآخرين بل ومنعهم من الترشح أصلاً.

وبكل صفاقة سعودية معهودة يدعو خادم الحرمين السيسي «لتقبل الرأي الآخر»، باعتبار أن المملكة قد وصلت مراحل متقدمة من الديمقراطية وحرية الإنسان وحرية المعتقد وحرية الفكر.

وتبلغ الوضاعة ذروتها عندما أرسلت السعودية مراقبين للمساعدة على مراقبة الانتخابات المصرية، السعوديون الذين يعتبرون الانتخاب حراماً والطاعة لولي الأمر مقدسة والديمقراطية رجساً من عمل الشيطان يرسلون مراقبين لمراقبة الانتخابات في بلد آخر. ومن أين لهم الخبرة في مراقبة انتخابات؟ ربما كان القصد المراقبة على طريقة أجهزة الاستخبارات للتأكد من فوز الطاغية وليس المراقبة بمعناها الأوروبي.

لا شك أن أقذر الأدوار هو دور السعودية التي ما وضعت ثقلها في أمر إلا قضت عليه وخربته، وأمثلة التاريخ الحديث أكثر من أن تحصى. ويكفي هذا التناقض الصارخ في الموقف السعودي من الأزمات في مصر وسوريا على سبيل المثال، فهي تدعم الحكم العسكري الديكتاتوري في مصر بينما «تدّعي» العمل على نشر الديمقراطية ودعم الحرية في سوريا من بلد لا يسمح للمرأة بقيادة سيارة لأنه «لا تجوز ولاية المرأة».

من بقي من الثوار اليوم؟

تحار الأسئلة جواباً حول ماهية الثوار وانتماءاتهم وأجنداتهم ومعاركهم وتوجهاتهم، تتحرك ساحات القتال هنا وهناك دون خارطة مفهومة ولا أهداف واضحة، على الأقل ليس للمشاهد العادي. تسيطر المعارضة (كائناً من كانت) على إحدى المناطق، ويستمر القصف والتدمير من قوى النظام حتى انسحاب المعارضة وانتقالها إلى جبهة جديدة لا يعرف أحد من اختارها وأسس اقتحامها. لم نعد نسمع منذ زمن بأي هجوم على معسكرات للجيش السوري أو مراكز للمخابرات عدا بعض الحالات القليلة.

فقد كثيرون الإيمان بهذه الثورة بعد كل الخلط الذي تشهده وبعد المشهدين المصري والليبي حيث بدا واضحاً أن عودة العسكر باتت الخيار الوحيد الذي تريد الولايات المتحدة وحلفاؤها في الخليج فرضه في المنطقة بأكملها. فقد الكثيرون حياتهم وأحبتهم ومصادر رزقهم تحت شعارات الثورة والحرية التي تمت سرقتها من متسلقي الثورة السوريين وغيرهم ممن تعمدوا قتل الهدف ووأد أحلام السوريين في مهدها.

ماذا بقي من الثورة اليوم؟

هناك بقايا صور لمظاهرات عفوية وشباب وشابات وجدوا لحياتهم معنى جديداً ورأوا حلمهم على بعد أمتار قليلة من التحقيق فقرروا ممارسة أبسط حقوقهم برفع أعلام الوطن وشعارات الحرية والكرامة.

لا تزال بقايا صور المجلات الالكترونية وقصاصات الورق التي كان ينشرها الشباب على عتبات البيوت وفي حارات المدن تبشيراً بالحرية القادمة.

تمر أمامنا صور التجمعات القروية والشعبية صادحة بأغاني الحرية ورفض الظلم في أكثر المشاهد سلماً ورقياً بينما كان النظام المتوحش متربصاً بهؤلاء للقضاء على «الفتنة».

بقي من الثورة صور الناشطين الذين يتحدثون عبر قنوات الانترنت لنقل الحقيقة وحشد الناس، لم يطلبوا في أي لحظة دعم أحد ولا أموالاً ولا مؤتمرات ومجالس، كانوا يريدون من الدول الأخرى مقاطعة النظام وحسب وليتركوا الباقي للسوريين.

ولكن، ما الحصيلة اليوم؟

اشترك النظام وحلفاؤه وأصدقاء الشعب السوري في دفن الثورة وقيمها وأهدافها وقام الجميع بتحويلها إلى معارك وحروب سيطرة وكر وفر ونهب وسلب وعصابات مجرمين وقطاع طرق، وتحول معارضو الأمس إلى متسولين وأثرياء ومنتفعين يبيعون الخطابات مقابل مبالغ زهيدة ويتاجرون بصور الآلام السورية مقابل الإقامة في أفخم الفنادق حتى أن أوزانهم زادت وروائح عطورهم الغالية فاحت وباتت تزكم الأنوف لأنها حصيلة تجارة الدم.

بقي لنا الأمل والذي يبدو مهاجراً بعيداً تاركاً لنا البؤس واليأس ولا عزاء للعرب، فإما أن تعيش كالأغنام أن تبحر خلف الحدود وتختار حياة جديدة وأملاً جديداً.

آخر الكلام: يقول نزار قباني

حروفٌ لا مباليةٌ
أبعثرها..
على دفترْ..
بلا أملٍ بأن تبقى
بلا أملٍ بأن تُنشرْ
لعلَّ الريحَ تحملُها
فتزرع في تنقّلها
هنا حرجاً من الزعترْ
هنا كرْماً
هنا بيدرْ
هنا شمساً
وصيفاً رائعاً أخضرْ

مقاتلين من الجيش الحر في حي صلاح الدين بحلب

عودوا، الأرض حنت لكم

■ خالد قنوت

هذا يوم ذكرى نكسة 1967، اليوم الذي لم نتمكن بعد من إخراجه من أعماقنا فظل عنوانا للزمن الذي تلاه في وجداننا العربي غير القادر على تجاوز محناته وهزائمه بأن يؤسس لمرحلة النهوض والانتصار سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً حتى ننتصر عسكرياً.

في التاسع من حزيران أعلن راديو دمشق وقف إطلاق النار من جانب واحد فكانت فرصة الاسرائيليين للتقدم على أرض الجولان دون أن تطلق طلقة واحدة فما كان من القيادة السورية إلا أن أصدرت الأوامر بالانسحاب الكيفي للقوات السورية المرابطة على خط الجبهة إلى مدينة حمص وبأمر وقعه رئيس هيئة الأركان أحمد سويدان، وسط دهشة وحيرة الجنود والضباط حيث لم تحدث بعد أي اشتباكات مع العدو الاسرائيلي. في البيان العسكري رقم 66 الصادر عن وزير الدفاع حافظ الأسد أعلن على أثير إذاعة دمشق عن سقوط القنيطرة قبل اربع ساعات من دخول القوات الاسرائيلية إليها، حيث يذكر ديفيد إليعازر قائد القوات الاسرائيلية في الجبهة الشمالية أن دخول قواته إلى الجولان كان بالأمر الميسر واصفاً أرض الجولان بالجنة الحقيقية. الكارثة الوطنية الكبرى كانت بنزوح معظم أهالي الجولان بتحريض من القيادة السياسية آنذاك في مشهد مماثل لما حدث مع فلسطينيي 1948 و1967 على أمل وعود بالعودة بعد التحرير الذي لم ولن يأتي بأيدي من سلم الجولان. قامت اسرائيل بتغيير ديموغرافي للجولان واستقدمت قطعان المستوطنين الاسرائيليين من العالم وصارت المدن والقرى السورية التي لم تسوى بالأرض باسماء عبرية. النازحون الجولانيين، وبعد عدة سنوات من حكم حافظ الأسد لم يعد يجدون وقتاً في إذاعة دمشق لإرسال نداءاتهم لأهلهم في الجولان المحتل للصمود والوعود بالعودة واكتفى النظام بالسماح لهم سنوياً في ذكرى عيد الجلاء بالمرور على حواجزه الأمنية دون تصريحات عبور لتبادل التحيات مع أهلهم في الطرف الآخر متخوفين من حقول ألغام تبين أنها كذبة أسدية مع بداية الثورة.

الأسبوع المنصرم، تحدث أحد الناشطين الأحرار في مخيم الزعتري عن أن أرض حوران تكاد تكون فارغة من أهلها الذين نزح معظمهم منذ بداية الثورة بفعل وحشية النظام وبطشه بالقرى الثائرة إلى الأرضي الأردنية حيث استقبلوا بداية من الشعب الأردني في بيوتهم ولكن الأمر تحول إلى كابوس ومعتقل كبير سمي بمخيم الزعتري. يضيف الناشط أن قضيتهم الأساسية في التغيير نحو سورية حرة كريمة تحولت مع الثلاث السنوات الماضية إلى قضية لاجئين وأعلن أن ناقوس الخطر بدأ يقرع عن موضوع ترانسفير كبير يخطط له دولياً لتوطين اللاجئين السوريين في مناطق صحراوية على الحدود مع الأردن وبحماية دولية لمساحات من الأراضي يتم التعاقد على استئجارها من الحكومة الأردنية لعشرات السنين ثم وعود بتهجيرهم لدول بعيدة كاستراليا وكندا والسويد مستقبلاً في مقابل نقل اعداد من الإيرانيين واللبنانيين والعراقيين من المتطرفين الشيعة إلى حوران وأن هناك عمليات بيع لمساحات كبيرة من الأراضي باسعار خيالية ولجهات غير معروفة سبقتها عمليات تزوير لوثائق سورية لمواطنين لبنانيين وعراقيين يحملون نفس الاسم العائلي من السوريين.

في تاريخ الشعوب هناك بديهيتان: الأولى أن الشعوب المهاجرة تصحب قضيتها ووطنها معها ولا تعود للوطن مع المرور الطويل للزمن. الثانية أنه لا يمكن أن تترك مناطق خصبة وقابلة للاستيطان هجرها اهلها لأي سبب كان دون أن تملؤها شعوب أخرى كما هي المصالح السياسية والاقتصادية، لذلك من المنطقي أن يكون ما يحذر منه السوريين اللاجئين صحيحاً وخاصة أن سياسة النظام الأسدي لا تختلف عن سياسة الدولة الصهيونية في التغيير الديموغرافي للمناطق التي تجتاحها ضماناً لبقائه في السلطة.

السوريون اللاجئون يعبرون يوماً بعد يوم عن أن خطأ وطنياً كبيراً قد حدث بخروجهم من أراضيهم وقراهم ومدنهم ويستذكرون الوعود بالانتصار السريع على النظام عام 2011 الذي أعلنت عنه العديد من القوى السياسية المعارضة وعن قرب عودتهم السريعة وكأن دروس التاريخ القريب تستعاد من التجربة الفلسطينية يوم اقسم الحكام العرب بعودة اللاجئين الفلسطينيين السريعة بعد الانتصار على عصابات الهاغانا التي أسست لدولة اسرائيل قبل ست وستين سنة. صحيح أن عنف النظام وجبروته كان فوق التصور والخيال مما جعل الكثيرين ينتقل لما بعد حدود الوطن ولكن السوريين لم يتركوا وطنهم يوم قصفتهم الطائرات الفرنسية ايام احتلالها ولم يغادروا حوران نفسها في كل الحروب العربية الاسرائيلية.

ما أنقله بكل صدق هو ما كان يقوله الناشط السوري في مخيم الزعتري والذي اضاف أن السوريين هناك بدأوا جدياً بالعودة وتحت أي ظرف كان وأنهم يقومون بحملة وطنية لعودة اللاجئين إما دفعة واحدة وتحت أنظار العالم أو بطريقة الدفعات حيث ينتقل البعض للتحضير لعودة الدفعات الأخرى في توفير مناطق الوقاية من القصف الجوي والمدفعي وفي حفر خنادق في أراضيهم وقراهم وبناء ملاجئ تحت الأرض تتوفر فيها الأدوات والوسائل للحماية والطبابة والأهم العودة لزراعة ارضهم والبدء بالدورة الاقتصادية في حياتهم بعد ثلاث سنوات من تسول الدول على أكتافهم.

يقول الناشط وباسم حملة عودة اللاجئين السوريين: عودتنا للوطن صارت واجباً وطنياً وفي كل الظروف قبل أن تصبح عودتنا قرار أمميا كأي قرار عودة لن يطبق، فبعودتنا سنحقق ما يلي:

1 - سنعتمد على سواعدنا ونخرج من ذل المساعدات الدولية والسرقات الموصوفة من أي جهة وصائية أو معارضة.

2 - سنستعيد ثورتنا التي سرقت ونعيد ترتيب أمورنا وحياتنا لدعم هذه الثورة العظيمة.

3 - سنخرج التنظيمات المسلحة الطفيلية وأمراء الحرب الذين استباحوا المناطق التي نزح أهلها ونسقط أي فكر ديني متطرف لا يعبر عنّا كسوريين.

4 - سنعيد ترتيب صفوف الثورة من القواعد وحتى القيادة لأننا نحن أم الولد وأهله وليس الذي يتنقل في فنادق العالم.

5 - لن نقبل بأن يدخل إلى اراضينا أي دخيل فنحن أهل البلد ونعرف بعضنا جيداً وكل من يدخلها بهدف احتلالها لن يخرج منها إلى الشمس أبداً، هذه أرضنا وعرضنا ومستقبلنا.

6 - عودتنا للوطن هي اساس عودة سورية كاملة وطناً لكل السوريين وإسقاط النظام أول طريق الحل الوطني وأول خطوة في مشوارنا الطويل تبدأ بعودة اللاجئين السوريين.

لقد قدم الرجل استراتيجية وطنية حقيقية وواقعية للخروج من عنق الزجاجة التي وضعتنا به معظم القوى الدولية والإقليمية والمحلية بعد قيام ثورة الحرية والكرامة السورية حيث كل المؤشرات تؤكد عملها على وأد الثورة وحرق مستقبل سورية بالصراعات والأزمات، والرجل بسليقته الوطنية وحسه العالي طرح حلاً متكاملاً لحالة الاستعصاء التي أصابت مسيرة الثورة.

إننا كسوريين جميعاً، من واجبنا الوطني والاخلاقي والإنساني أن ندعم بكل الأشكال حملة عودة اللاجئين السوريين وبكل قوة لأنه بعودتهم سنخلق ذاك التوازن الأكثر تأثيراً من مسار الأحداث على الأرض وسيقلب الطاولة على من يخطط للنيل من سورية ارضاً وشعباً فالسوريون يدفعون قرابين حريتهم القادمة وعودتهم لأرضهم ووطنهم وتشبثهم بها هو الذي سيحقق حلمهم ويثبته واقعاً ويفرضه فرضاً على الجميع.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

اليوم الثامن عشر 10/18

كنت في اليوم الفائت أتحدث عن محمد ضميرية، إن أهم حدث شاهده ورواه هو ما يخص المجزرة الشهيرة: مجزرة تدمر والتي كانت أهم إنجاز أنجزه رفعت الأسد، وسيظل هذا الإنجاز مفخرة إلى يوم الدين!

رأى في الساحات الجنود يطلقون النار على سجناء عزل،ورأى هؤلاء الجنود يحملون البلطات ويضربون رؤوس من لم يموتوا بعد، وسمع وهو واقف على أكتاف زملائه إطلاق الرصاص في المهاجع وأصوات تصيح اللّه أكبر، وتطلب النجدة، وتستغيث بالواحد القهار ويقدر العدد بين ألفين، وثلاثة.

وفي عام 1989 فتحت زيارته، وهو من مواليد 1935 كان يعمل في مركز صحي لصالح شركة الزجاج التي على طريق الكسوة.

الثالث هو مصطفى السوسي من اللاذقية من مواليد 1950 طيار نقيب، وطائرته ميغ 21، اعتقل عام 1983، أقام شهراً في أقبية القوى الجوية، وتحوّل بعدها إلى سجن تدمر، زاره أهله منذ عام، للوهلة الأولى لم يتعرف عليه أحد من الأهل.

اليوم التاسع عشر 10/19

جاء همدان مقصود من مهاجع حزب العمل بعد نوم ليلتين قال:

هناك اعتقالات في المحافظات الشرقية دير الزور – الحسكة – الرقة. طالت هذه الاعتقالات حزبين من أحزاب /التجمع/ وهما:

1 - حزب العمال الثوري الذي أسسه ياسين الحافظ

2 - والاتحاد الاشتراكي العربي الذي أسسه الدكتور جمال الأتاسي.

وأضاف: قبل الاعتقالات وزعت منشورات في المحافظات الثلاث بتوقيع التجمع تندد بمؤتمر السلام، وبدور النظام السوري الخطير.

إن جميع المسجونين يراقبون السرعة التي تتم بها الأمور من أجل مؤتمر السلام،

1 - فبسرعة يتحدد المؤتمر في مدريد 30 الشهر الحالي.

2 - وبالسرعة ذاتها يحضر ياسر عرفات إلى سورية.

3 - وبسرعة يعترف الاتحاد السوفييتي بإسرائيل لكن تعليق غسان سلامة في راديو مونت كارلو كان واضحاً: « تباً للعرب الذاهبين إلى مؤتمر السلام. إن الإتحاد السوفييتي، والدول الأوربية، والأمم المتحدة شاهد صامت!

حضور ياسر عرفات مثل هذا المؤتمر سيقضي عليه وعلى تاريخه السابق. أليس من العار أن يركب باسم الانتفاضة في قطار السلام؟

اليوم العشرون 10/20

جاءت هذا اليوم إحدى عشرة زيارة، وهي مهمة لأنها النافذة الوحيدة على العالم، وأسماء الزائرين كالآتي: موسى الدالاتي من السلمية، وفيصل الضرف من ريف اللاذقية، واسماعيل الحاج من قرية الغاريّة الشرقية من حوران، وفؤاد جبور من اللاذقية، علي الديب وابنيْ أخيه ثائر وجابر، ووديع إبراهيم من اللاذقية ورائد النقشبندي من دمشق، ووجيه معروف وشقيقه آصف من قرية /بو حكفه/ بين حمص والسلمية، يقيم الأول في حمص والثاني في القرية.

حملت الزيارات الكثير من الأخبار: منها أن الثاني من الشهر القادم سيفاجأ سكان القطر بصدور عفو عام. ومنها أن 13 الشهر موعد قرار العفو. لا شيء مؤكد. لكن أهل السجناء متفائلون.

طبعاً نستقبل منذ أعوام الأخبار والإشاعات، ومن كثرة ما استقبلنا لم نعد نصدق أمراً. إن هذه السنين المديدة في السجن تبرهن أن أنظمة الاستبداد لا فرق لديها. المهم أن يمتنع كل مخلوق يسير على رجلين عن العمل السياسي، وتريد لوحدها أن تمضي بالوطن الحزين إلى الهاوية.

اليوم الواحد والعشرون 10/21

لم أنم إلى ساعة متأخرة، كانت تقترب من الثالثة أو الرابعة لا أدري.. كنت أسمع وقع الأقدام للحراس وأصواتهم العالية، وشخير النيام في المهجع، والمهاجع المجاورة. وجاء بالبال ما رواه أحدهم عن سجين الزنزانة الدائم والذي صار في السنوات الأخيرة يعوي ويبول في سرواله، وهو المدعو عقل قربان.

إن الموت أستر للإنسان من العذاب، فهذا المخلوق من عام 1975 أو قبل ذلك، لا أدري تحديداً، وهو في المنفردة، مع الوحدة والصمت وممنوع عليه الجريدة والمذياع.

قبل 23 شباط 1966 كان رائداً في الأمن، وكان بعثياً متحمساً ومخلصاً. ويقال أنه كان على معرفة دقيقة بالأمور. بعد 23 شباط لجأ إلى لبنان، وصار يعمل لصالح القيادة السابقة وربما كان له صلة بالنظام العراقي، وبعد حركة 1970 الانقلابية طاردته المخابرات السورية، واستنفر فرع المداهمة.. واختطفت عناصر هذا الفرع عقل قربان. ويقال أن أحدهم قال له سأجعلك يوماً تعوي مثل الكلب.

وحتى الآن يُسمع عواؤه يخترق النهار والليل، وهو ليلاً أصفى ويبعث على الرعب.. يقال أنه مختطف منذ السبعين، وثمة من يقول أنه منذ عام الـ 1968. هو من قطنا.

اليوم الثاني والعشرون 10/22

جاءت زيارة الدكتور أكرم حرامي، وقالت زوجته أنها كانت في بيتنا الليلة الماضية، وأن أم قصي سوف تسافر غداً إلى اللاذقية للإتيان بأحمال من البطاطا لجمعية الوزارة الاستهلاكية، فهي قبل خمس سنوات أسست هذه الجمعية، وعضوة في مجلس إدارتها (الجمعية تخص هيئة تخطيط الدولة).

أخبار البيت جيدة، ترك أكرم زوجته لتحضير الدكتوراه والماجستير وقد استغرق ذلك سبع سنوات، وما إن عاد حتى أمّ السجن، وها هو في السجن منذ ثماني سنوات وعشرة أشهر مع وضع صحي سيء.

اليوم الثالث والعشرون 10/23

أتوقع زيارتي بين يوم وآخر. البيت في ضائقة معاشية لا يحلها سوى التأجير أو البيع. طبعاً من المحال للسجين أن لا تطحنه الظروف المادية، والضغوط المالية القاسية. فالنظام الشمولي خطط منذ انقلابه أن يعاقب أهل وأقرباء المعارض، ويشكل جزيرة عزل لهم في الوظيفة وفي العمل، وفي الدولة، هذا وقد سجن الرهائن وأعدم بعضهم. ولا ذنب لهم سوى أنهم أهل هذا السجين الذين يجدون من العار التبرؤ منه.

حسني سبح 1900 – 1986

■ ياسر مرزوق

ولد حسني ابن يحيى سبح في دمشق عام 1900 في حي ساروجا الدمشقي العريق بالقرب من قصر هولو باشا العابد لأسرة ميسورة الحال تعنى بالعلم والأدب، كان والده ضابطاً في الجيش العثماني وكان حسني أحد التوأمين لوالده، تلقى علومه في مدارس دمشق باللغة التركية، ثم انتقل إلى مكتب عنبر، وكان أستاذه في العربية الأمير عارف الشهابي الذي نذر نفسه لتعليم العربية تطوعاً، فحببه بها ومهد له طريق التعمق فيها.

عام 1913 تقدم لمسابقة القبول في «المكتب الطبي العثماني « الذي لم يكن يحدد عمراً لقبول الطلاب فيه، وبعد سنة واحدة من الالتحاق بالمعهد ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914 انتقل التدريس من هذا المكتب إلى بيروت، ليشغل قاعات «المعهد الطبي الفرنسي» ومخابره في الجامعة اليسوعية، وانتقل حسني سبح معه.

مع نهاية الحرب العالمية ودخول الملك فيصل سوريا، قررت الحكومة العربية إعادة التدريس بالمكتب العثماني وأطلقت عليه يومئذٍ اسم «المكتب الطبي العربي». وعاد سبح مع زملائه للدراسة في سوريا وتخرج عام 1919 مع الفوج الأول من خريجي الطب في سوريا وكان عدد الخريجين ثمانية وأربعين طبيباً.

عين بعد تخرجه مساعداً في المكتب الطبي العربي. ثم عمل منذ أواخر عام 1922 مساعد مخبر، وخلال دراسته وعمله أتقن التركية والفرنسية والانكليزية والالمانية، كما كانت له نشاطات اجتماعية ووطنية، منها تطوعه في موقعة ميسلون لإسعاف الجرحى، وفحصه جثمان يوسف العظمة بعد استشهاده وتأكيد إصابته بشظية مزقت طحاله،

عام 1924 سافر إلى فرنسا وسويسرا للتخصص والمتابعة، فاغتنم فرصة وجوده في أوربا لتقديم الفحص الإجمالي في لوزان في سويسرا للحصول على شهادة دكتوراه في الطب عام 1925. وكان موضوع الأطروحة التي قدمها: نمو الغشاء المشيمي في الإنسان، والتي طبعت بالفرنسية في العام نفسه.

بعد عودته إلى دمشق، تم تعيينه رئيساً للمخبر، وراح يترقى في سلم الهيئة التدريسية حتى سمي عام 1932 أستاذاً للأمراض الباطنة. وفي عام 1938 انتخب رئيساً للمعهد الطبي العربي، ثم رئيساً للجامعة السورية عام 1943. وظل يشغل المنصبين معاً حتى سنة 1946، وبقي رئيساً للجامعة وحدها مدة سنتين بعد ذلك.

يقول سبح عن عودته إلى سوريا وتجربته في التعريب والتعليم وضمن ندوة حول: تجربة جامعة دمشق في تعريب تعليم العلوم أقامها مجمع اللغة العربية في الاردن عام 1978: « بعد أن أنْهَيْتُ دراسة الطب في دمشق ثم في أوروبا، عُهِدَ إليّ بالتدريس في مدرسة الطبّ في دمشق، وقمتُ بما يفرضه علي الواجب، ووضعتُ كتباً شارَكْتُ فيها في تعريب الطب. وعَقّب على ذلك بقوله: إن التعليم باللغة القومية ينبع من مشيئة الناس؛ وعلى هذه الإرادة الوطنية قامت تجربة دمشق في تعريب التعليم العلمي. وقال: إن في سوريا الآن ثلاث جامعات، وأغلبُ الأساتذة فيها دَرَسوا في بلدان غربية عديدة وبلغات غربية مختلفة. وهذا كاد يؤدي إلى مشكلة في لغة التدريس الجامعية، غير أنّ مجمع دمشق أَلَحَّ على الحكومة أن تَشْتَرِط على كلّ عضو في هيأة التدريس إتقانَ اللغة العربية. وقد استجابت الحكومة لطلب المجمع، وأصبَحَ المؤهّلُ الآن لكلّ مَن ينضَمّ إلى التدريس في أي من الجامعات الثلاث هو إجادة اللغة العربية.

عام 1943 ساهم في تأسيس جمعية المواساة التي أسست مستشفى المواساة، وانتخب رئيساً لها حتى عام 1975. وقد ساهم في تأسيس الجمعية كل من هاني الجلاد، الدكتور سامي قباني، رشدي البعلبكي، النائب الشيخ عبد الحميد الطباع فارس المهايني، أمين هاشم كتبي، عبد الوهاب صمادي، مصطفى سويد، عادل الخجا «أحد مؤسسي الشركة الخماسية ممدوح النص، بدر الدين دياب، الرئيس سعيد الغزي، حسني هبل، مسلم سيوفي « رئيس غرفة تجارة دمشق»، نبيل الدردري، عبد الحميد دياب «أحد مؤسسي الشركة الخماسية»، صلاح الدين الشربجي،عبد العادي الماردينيعبد الهادي الرباط « أحد مؤسسي الشركة الخماسية»،بديع قصص، بشير رمضان، فؤاد خباز.

نتيجةً لجهوده اللغوية ومشاركاته العلمية انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي «مجمع اللغة العربية بدمشق اليوم» سنة 1946 ثم رئيساً له عام 1968 واستمر يرأسه حتى وافاه الأجل في دمشق، وفي عام 1969 انتخب عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العراقي، وفي عام 1980 انتخب عضواً في الاتحاد الدولي لداء السكري، ثم عضواً في أكاديمية نيويورك للعلوم عام 1982، وعضواً لمجلس الأمناء لجهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية في تونس عام 1983.

عام 1984 منح عضوية الشرف في الجمعية السورية لتاريخ العلوم في جامعة حلب، وعضواً في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن في العام نفسه.

وفي عام 1985 انتخب عضو شرف في مجمع اللغة العربية الأردني، وفي عام 1986 انتخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، ثم انتخب عضوا في المجمع العلمي الهندي.

توفي الدكتور حسني سبح عام 1986 وفي يوم وفاته أنهى دوامه الوظيفي في مجمع اللغة وقبل أن يغادر المجمع دخل إلى غرفة الدكتور عدنان الخطيب أمين عام مجمع اللغة العربية بدمشق واقترح عليه إعادة نشر كتابه « المجمعيون في خمسين عاماً» في طبعة جديدة فأبدى الدكتور الخطيب موافقته على هذا الاقتراح ثم ركب سيارته إلى منزله حيث أسلم الروح وهو في الطريق ولم يشعر سائقه بوفاته إلا حين نزل كعادته ليفتح له باب السيارة أمام مدخل عمارته.

مؤلفاته:

نشر سبح عدداً كبيراً من المقالات الطبية وغير الطبية في «مجلة المعهد الطبي العربي» و«مجلة مجمع اللغة العربية» و«المجلة الطبية العربية»؛ كما أسهم في إلقاء بحوث علمية في العديد من المؤتمرات الطبية والتعليمية التي شارك فيها، من أهم مؤلفاته:

- معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية لأمراض الجملة العصبية.
- معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية للأمراض الإنتانية والطفيلية.
- معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية لأمراض جهاز التنفس.
- مبادئ الأمراض الباطنية.
- موجز مبادئ علم الأمراض - طبع ست مرات.
- مبحث الأعراض والتشخيص - طبع خمس مرات.
- فلسفة الطب - طبع مرتين.
- علم الأمراض الباطنية في سبعة أجزاء كبيرة وكل جزء منها في مرض معين.
- موجز علم الأمراض الباطنية في جزئين.
- موجز أمراض الجملة العصبية - طبع مرتين.
- أمراض الغدد الصم والتغذية والتسممات - طبع ثلاث مرات.
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية.

أهم الجوائز: «عام 1939 نال نيشان المعارف المصري من الدرجة الثانية، وفي عام 1940 منح نوط الشرف السوري.، كما نال وسام المعارف الإيراني من الدرجة الأولى عام 1945، ووسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة عام 1955، ووسام الكوكب الأردني من الدرجة الثانية عام 1956، ووسام جمهورية مصر العربية عام 1958 إبان الوحدة، كما كرمته الحكومة السورية بنشر صورته على طابع بريدي تذكاري عام 2007».

قال سبح في اللغة العربية: «من نافلة القول أن نبحث في ضرورة التعليم باللغة العربية، فما من أمة في العالم إلا تحترم لغتها، وتسعى جهدها لتكون هذه اللغة هي الوحيدة التي تعبّر عن جميع شؤونها، وتعلّم بها في جميع مراحل التعليم. وذلك لأن التعليم بلغة أجنبية دليل على الضعف وعدم الثقة بالنفس، بل دليل على خمول العزيمة في أهلها».

معروف الرصافي: الشخصية المحمدية

■ ياسر مرزوق

«أصبحتُ لا أقيم للتاريخ وزناً ولا أحسب له حساباً لأني رأيته بيت الكذب ومناخ الضلال ومتجشم هواء الناس، إذا نظرت فيه كنت كأني منه في كثبان من رمال الأباطيل قد تغلغلت في ذرات ضئيلة من شذور الحقيقة، ولئن أرضيت الحقيقة بما أكتبه لها لقد أسخطت الناس عليّ، ولكن لا يضرني سخطهم إذا أنا أرضيتها، كما لا ينفعهم رضاها إذا كانت على أبصارهم غشاوة من سخطهم عليّ، وعلى قلوبهم أكنة من بغضهم إياي».

كتابنا اليوم قراءة جديدة في السيرة النبوية وفي تاريخ نشوء الإسلام، فبعد أن نزع العديد من الدارسين إلى تلبيس دراسة السيرة النبوية بالعقيدة، نتجت العديد من الدراسات التي تمجد وتذب عن صاحب الشريعة، بينما سعى فريق آخر منهم إلى تلخيص الآثار المدروسة دون أن يصلوا إلى نتائجَ علميّة تتعلق بسيرة النبي محمّد التّاريخيّة أو بنشأة الإسلام.

وقد نأى الرصافي في عمله عن نهج الدراسات السائدة وحاول أن يتبع سبيلاً نقديّا في التّعامل مع أخبار السّيرة، ولكن قبل التقديم للكتاب الذي أثار زوبعةً من النقد حين نشر عام 2002 لابد من الإشارة إلى أن هذا الكتاب ونهجه لم يكن بدعةً ابتدعها الرصافي، بل إن التاريخ الإسلامي يذخر بمؤلفاتٍ فاقت كتابنا هذا جرأة.

ينقل الخياط المعتزلي في كتابه «كتاب الانتصار» الصفحة 72 عن ابن الراوندي متحدثاً عن القرآن: «إذا كان القرآن يتفق مع عقلي فلي عقلي وإذا كان يختلف معه فلا حاجة لي به فأبطله في الحالتين، إن أمة محمد ارتدت بعد وفاته وخالفت أمره وبدلت حكمه وأزالت خليفته عن مقامه وأن القران الذي خلفه رسول الله في أمته قد حرّف وبدّل وغيّر وزيد فيه ونقص منه فليس يعرف اليوم محكمه من متشابهه ولا عامّه من خاصّه».

كما قال الرازي في كتابه «رسائل فلسفية» صفحة 18 «من أين أوجبتم ان الله اختص قوماً بالنبوة دون قوم وفضلهم عن الناسب»، كما أضاف في المصدر عينه وفي الصفحة 298 متحدثاً عن العقل وقيمته حين قال عنه «حقيق علينا أن لا نحطه عن رتبته ولا ننزله عن درجته ولا نجعله وهو الحاكم محكوما ولا وهو الزمام مزموماً ولا وهوا لمتبوع تابعاً بل نرجع في الأمور إليه ونعتبرها به ونعتمد فيها عليه فنمضيها علي إمضائه ونوقفها علي إيقافه».

كما ذكر عبد الرحمن بدوي في كتابه «من تاريخ الإلحاد في الإسلام» الصفحة 245 - 246 «لا حاجة في نظر الرازي للنبوة فالعقل كفيل بهدايتنا إلى سواء السبيل، كما وجه نقدا لاذعا لأولئك الذين لا يفعلون أكثر من تقليد السائد من الأفكار وينبرون للدفاع عنها دون برهان فقال إن أهل الشرائع اخذوا الدين عن رؤسائهم بالتقليد ودفعوا النظر والبحث عن الأصول وشدّدوا فيه ونهوا عنه ورووا عن رؤسائهم أخبارا توجب عليهم ترك النظر ديانة وتوجب الكفر على من خالف الأخبار التي رووها من ذلك ما رووه عن أسلافهم أن الجدل في الدين والمراء فيه كفر ومن عرض دينه للقياس لم يزل الدهر في التباس ولا تتفكروا في الله وتفكروا في خلقه والقدر سرّ الله فلا تخوضوا فيه وإياكم والتعمق فان

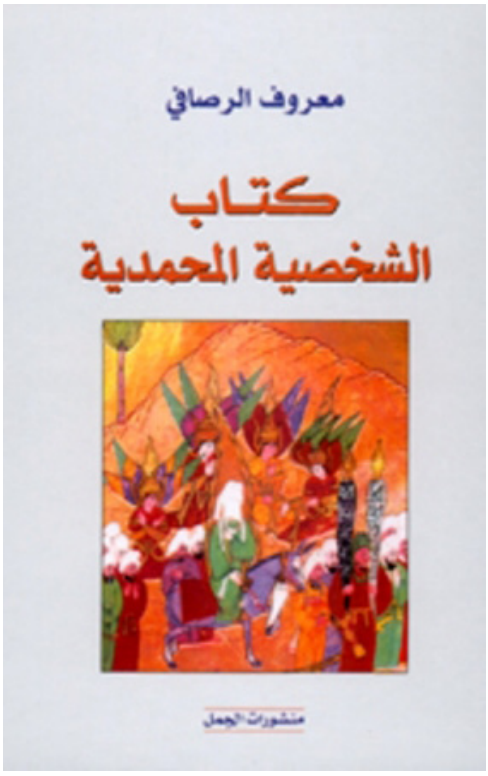

من كان قبلكم هلك بالتعمق، إن سئل أهل هذه الدعوي عن الدليل علي صحة دعواهم استطاروا غضبا وهدروا دم من يطالبهم بذلك، ونهوا عن النظر وحرضوا علي قتل مخالفيهم. فمن اجل ذلك اندفن الحق اشد اندفان وانكتم اشد انكتام وإنما أتوا في هذا الباب من طول الإلف لمذهبهم ومرّ الأيام واغترارهم بلحى التيوس المتصدرين في المجالس يمزقون حلوقهم بالأكاذيب والخرافات».

و قبل مدة يسيرة من فراغ الرصافي من تأليف كتابه، ظهر العديد من الكتب القائمة على منهج النقد التاريخي، في أوائل القرن العشرين، وقت فحص الهوية وغليانها، وحيث كانت العلاقة مع الغرب تتخذ شكلاً رفيعاً من الاصطدام والحوارية، في آن واحد معاً. قبل صعود الحكومات «الوطنية» إلى هرم السلطة، وارتباطها اللوجستي مع المعنى اللا تاريخي للتراث، مما أدى إلى هذا الركود الظاهر في منهج النقد التاريخي، وفي هذه الحال الراهنة للثقافة العربية، التي كلما ابتعدت عن منهج النقد التاريخي، رأيناها، حالياً، بهذا المظهر المفتقر إلى انتاج الفكر وفحص الهوية والدخول العقلي في التاريخ.

وكان قد سبقه علي عبد الرازق في كتابه الشهير «الإسلام وأصول الحكم» والذي أدى صدوره إلى فصل عبد الرازق من الأزهر وطرده من لجنة أكابر العلماء، كما صدر تعميم بمنع أي جريدة من النشر له حتى مات عبد الرازق جوعاً، وحيداً في بيته. وكذا في كتاب طه حسين «في الادب الجاهلي» وما حصل له إثر ذلك، من حرق للكتاب ومحاكمة ودفع المؤلف إلى الاعتذار واعادة صياغة الكتاب على نحو آخر.

لم تمض سنوات قليلة حتى بدأ المثقفون الموصوفون بالليبرالية والعلمانية يتراجعون وينكصون إما نحو تبني الإسلام أو نحو الاهتمام بالتاريخ الإسلامي، خصوصاً رموز حقبته الأولى حيث اكتفى طه حسين وراح يكتب سير الخلفاء الراشدين بأن أوحى أنه بات يفهم تلك السير كمصدر للسياسات والشرعية في عصرنا.

ويبدو أن الرصافي كان يعرف مصير كتابه لو نشر حينها لذا وبعد فراغه من تأليف الكتاب حتى سلم مسودة الكتاب إلى صديقه كامل الجادرجي وقال له «هذا الكتاب امانة عندك اطبعه بعد مماتي بخمسين سنة وبعد وفاة كامل الجادرجي استلم الأمانة ابنه نصير وقام الأخير بطبعه حسب الوصية».

قال الرصافي: «أمّا سُخطُ النّاس من أجل أنّني خالفتُهم لِوفاقها الحقيقةَ، وصارحتهم في بيانها جَرياً على خِلافِ ما جروْا عليه من عاداتٍ سقيمة وتقاليد واهِية، فلستُ مُبالِيا به، ولا مُكترثا له ما دمت لا أطلب بما أكتب إلا رضا الحقيقة:

لَعَمْرُكِ إنّ الحُرّ لا يَتَقيّدُ
ألاَ فليَقُلْ ما شاءَ فيّ المُفنّدُ

وإنّي لأعلمُ أنّهم سيغضَبون ويصخَبون، ويسُبّون ويشتُمون، فإن كنت في قيد الحياة، فسيُؤذيني ذلك منهم، ولكنّي سأحتمل الأذى في سبيل الحقيقة وإن كنت ميْتا فلا ينالني من سِبابهم خير، كما لا ينالهم منه خير».

كتاب الرصافي يتعامل مع الأديان كظواهر بشرية نبتت من أرض الناس ومعاناتهم ومحاولاتهم لفهم العالم والتكيف معه والتأثير عليه. والأديان بهذه الصفة لا تختلف عن باقي تجارب البشر ومغامراتهم الفكرية والروحية والاستكشافية ولا يحقّ لها أن تختلف. وهي بهذه الصفة موضوعٌ مشروعٌ وطبيعيٌ لدراساتنا، ندرسها كما ندرس باقي الظواهر في حياتنا، وهنا تكمن قيمة منهج الرّصافي مهما كان موقفنا الإيماني منه، فالقُدامى فكّروا في ما أصبح لدى المُحدَثين محظورا كنظرهم في خلق القرآن وماهيّة الوحي..

ويتقاطع الرصافي في نظرته للدين مع عالم علم الإنسان الأمريكي «كالفرد كيرتز» الذي ينظّر للدين كنظام ثقافي. هذا مدخل من المداخل العديدة لعلم الأديان الذي أصبح من أكثر العلوم حيوية لطبيعته البينية التي تجعل معالجة الظاهرة الدينية ذات التعقيد والتنوع الكبيرين خاضعة لمختلف المناهج والرؤى مثل مناهج الفلسفة أو النظرية النقدية الأدبية أو علم النفس أو علم الاجتماع وغيرها من العلوم.

اعتمد الرصافي ما يمكن تسميته نقد السيرة المقارن، لأنه اعتمد على دمجه السّيَر بعضها ببعض، ومقارنتها، للوصول إلى المعنى التاريخي، العقلي، للخطاب، وليس اليقيني المنقول. ولهذا نرى تركيزاً منه على «السيرة الحلبية» لعلي بن برهان الدين، و«السيرة النبوية» لابن هشام، وبعض السير الحديثة ككتاب «محمد رسول الله» لمحمد حسين هيكل، و«السيرة النبوية والآثار المحمدية» لأحمد زيني دحلان. وقراءة السيرة المقارنة، تلك، ونقدها، تمت على ضوء التفاسير الإسلامية الشهيرة مثل «الكشاف» للزمخشري، وتفسير القرطبي وابن كثير والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والسيوطي، وسواهم، وعلى بعض أهم كتب التأريخ الإسلامي، كتاريخ الطبري والمسعودي واليعقوبي والسيوطي.

المواطنة والمصالحة الوطنية

■إعداد المحامي فارس حسّان

«المصالحة الوطنية « تعتبر آلية لحل النزاع، وهي بديل ونقيض لآلية القوة التي تفضلها العقليات التي لا تؤمن بالآخر. وبين استخدام القوة، واستخدام المصالحة الوطنية، هناك آليات أخرى تدخل بين هذين النقيضين، إذ إن هناك آليات المقاضاة والوساطة والتحاور والتفاوض والتحكيم، وهناك خليط بين هذه الآليات.

المصالحة الوطنية تعبير عن مرحلة، وذلك بمعنى أن أطراف النزاع في البلد بدأت تستشعر، بسبب من إكراهات داخلية وأخرى جهوية ودولية وبعد وصول باقي الأساليب السابقة إلى الباب المسدود، أهمية الاتجاه في تسيير التناقضات بينها نحو إعمال منهجية مسالمة بدل منهجية المواجهة العنيفة. وبعبارة أخرى إن المصالحة في هذا السياق هي توافق وطني يستهدف تقريب وجهات النظر المختلفة وردم الفجوات بين الأطراف المتخاصمة أو المتحاربة، ولكن المصالحة لا تتم إلى إذ طبقت كمشروع مجتمعي طويل الأمد، من بين أهم أولوياته الاعتراف بتعددية المصالح المجتمعية وبتعددية تمثيلياتها الفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

شكلت المصالحات الوطنية في العالم منعطفاً يهتدى به وكسبت تقدير واحترام الأمم والشعوب لما تمثله من قيم الانتصار على الذات وتغليب المصلحة الوطنية والعامة على الأهداف والمصالح الخاصة للأفراد والجماعات وشكل الاعتراف والمصالحة في جنوب أفريقيا المثل الأبرز في هذا المضمار، فقد حفر إسم القس « دوزمان توتو « في ذاكرة الشعوب كواحد من أكبر روّاد التصالح والتسامح والمحبة في العالم، وجنوب أفريقيا التي بلغ فيها الخلاف ذروته وتجاوزت خلافاتها كل المعايير التي عهدته البشر من صراعات بسبب اللون والعرق، وبفضل شخصية « نيلسون منديلا « الملهمة التي انتصرت على ظلام الماضي لإشراقة المستقبل تمكنت جنوب أفريقيا أن تتوحد وتمضي إلى الأمام.

والمصالحة الوطنية حاجة ملحة وضرورة قصوى لتجاوز اعتلالات الماضي، وفساد الحاضر، وغياب الدولة، وانعدام المساءلة، وتغيب القانون، ودفن السيادة، وقهر الإرادات الجماهيرية المتطلعة للدولة والمجتمع المدني المؤسس على التوازن التام بين الحقوق والواجبات لكافة المواطنين على قدم المساواة وبشراكة كاملة.

المصالحة الوطنية مطلوبة لتجاوز لغة السلاح، وصفير الصواريخ التي تهدد الحياة، وتدمر الأخضر واليابس وتقتل الأحياء بكل أنواعهم وأجناسهم وفئاتهم وأعمارهم، وبما يقر السلام والأمن والاستقرار وحق الحياة للفرد والمجتمع على النحو الذي ترتضيها خياراتهم.

المصالحة والمواطنة..

المصالحة كمشروع مجتمعي طويل الأمد تعني إنجاز توافق وطني بين مختلف مكونات الإطار الحضاري للمجتمع حول خطة شمولية ومتكاملة، محددة، ودقيقة، تسترشد بالمبادئ الأساسية المستخلصة من تجارب فض النزاعات بالطرق الهادئة وتخضع لمضمون القانون الدولي وإجراءاته الملزمة والآمرة للدول وحكوماتها المتعاقبة.

المصالحة الوطنية لا تعني التفاهم بين قوى المعارضة وقوى النظام الحاكم، ولو كان هذا هو معناها لما كان من الضروري الحديث عن المبادئ والحرية والمواطنة، وكل ما يرتبط بالمجتمع السياسي الحديث، المصالحة الوطنية تعني الخروج من مناخ الحرب الاجتماعية الدائرة داخل المجتمع منذ عقود، أو من الصيغة التي تقيم السلطة على الغلبة المادية كما تعني الاعتراف الجامع بين كل الأطراف، أفراداً وقوى سياسية، بالحقوق لمتساوية للجميع أيضاً أفراد ً وجماعات في المشاركة أيضاً وعلى قدم المساواة في تقرير مصير البلاد، أي المصير الجماعي، إنها مصالحة المجتمع مع نفسه بكل فئاته ومذاهبه وتياراته وقواه، ومصالحة الدولة مع المجتمع الذي أنكرته عندما أنكرت حقوقه في السيطرة عليها وتسييرها لصالحه العام، ومصالحة أخيراً للدولة مع ذاتها ومع مفهومها كدولة سياسية، أي كإطار لتوحيد الإرادة الجماعية وخلق فرص للتفاعل والابداع بين الأفراد، لا كأداة قهر المجتمع وإخضاعه، وتركيعه لخدمة مصالح خاصة على حساب المصالح العامة.

إن المصالحة الوطنية تمسي مغالطةً وطنية إذا لم يتم تفعيل مبدأ المواطنة وتكريسه، فالمصالحة الوطنية والمواطنة صنوان لا ينفصلان عن طريق الاعتراف بالحقوق الفردية والجماعية المتساوية لجميع المواطنين بصرف النظر عن عقائدهم السياسية وأفكارهم وولاءاتهم الشخصية ونواياهم، وليس الاعتراف بالرأي الآخر، ولا برأي المعارضة وحقوقها ولا حتى مشاركتها العملية في السلطة، فالاعتراف الكامل والشامل بحقوق الجميع وتسويهم هو المفتاح الرئيسي والحقيقي للمصالحة الوطنية وأساسها، وهو الأسلوب الوحيد المنسجم مع مبادئ الحق والعدالة، وهي الخيار الوحيد العقلي والأخلاقي والقانوني في مواجهة أزمات الثقة والمجتمع والاقتصاد والسياسة.

إن من أهم مقومات المصالحة التسليم بحق المجتمع كله في ممارسة السلطة، والعمل بما يمكن هذا المجتمع بفئاته وأفراده من هذه الممارسة، ووقف عملية الاختطاف والتحويل لصالح فريق اجتماعي ضد المجتمع ككل، فبمجرد أن ينجح فريق سياسي واجتماعي ما في وضع يده على السلطة بصورة استثنائية، فإنه يعمل على أن يستمر في الحكم بتخليد القوانين والسبل والوسائل الاستثنائية أيضاً، وبالتالي تخليد حرمان جميع أفراد المجتمع من دون استثناء، بما فيهم القاعدة الاجتماعية للحكم نفسها، من حق التحول إلى مواطنين والمشاركة الحقيقية في إدارة وتسيير حياتهم الجماعية، فنظام الاستثناء لا يلغي حرية الأفراد الخاضعين له فحسب، إنما يلغي الحرية ذاتها كمفهوم في الحكم والتسيير والإدارة السياسية، وإذا التغت الحرية بوصفها الشرط الأساسي للمواطنة، التغى الشعور بالمسؤولية، وبالتالي امكانية الاختيار والمشاركة، أي مشاركة كل فرد في المجتمع، في تحديد أهداف الاجتماع ومراقبة توزيع الموارد وإدارتها واستخدامها، وتنعدم بالتالي إمكانية مراجعة السياسات المتبعة وإمكانية النقد والمساءلة والمحاسبة، وبالتالي أي إصلاح ممكن، ولذلك اتسمت جميع النظم الاستبدادي بتعميم انعدام الشعور بالمسؤولية، وغياب الارادة الفردية، والنزوع الجامع إلى التسليم لإله محرك، ومنظم سواء كان هذا الإله إلهاً حقيقياً أو آلة حكم استبدادية.

ختام عام دراسي

■ زكريا تامر

في احدى المدارس، وفي ختام العام الدراسي، قال المعلم لتلاميذه: اسألوا أية أسئلة تخطر ببالكم.. أسئلة أدبية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية، ولكن تنبهوا إلى أن لكل واحد منكم الحق في طرح سؤال واحد فقط.

التلميذ الأول: هل أميركا جارة إسرائيل، وحدودها مشتركة؟

المعلم: معلوماتي القديمة تقول لا، ومعلوماتي الحديثة تقول نعم.

التلميذ الثاني: هل صحيح أن أصل الإنسان قرد؟

المعلم: لم يتفق العلماء بعد على رأي نهائي محدد، وما زالوا حيارى، فثمة أدلة تثبت أن أصل الإنسان قرد، وثمة أدلة تثبت أن أصل الإنسان ضفدع، وثمة أدلة تثبت أن أصل الإنسان حرباء.

التلميذ الثالث: لماذا يطلق على الكتاب والصحافيين اسم "حملة الأقلام" ولا يطلق علينا نحن التلاميذ الإسم نفسه مع أننا نحمل الأقلام أيضاً؟

المعلم: لأن هناك كتاباً يحملون أقلامهم باسلوب يجعلهم لا يختلفون في شيء عن أي حمال عادي من الحمالين المنتشرين في الأسواق، فمن صفات الحمال أنه لايبالي بنوع ما يكلف بحمله من سلع بل ان المهم لديه هو الوزن والأجر الذي سيتقاضاه، وبعض الكتاب كالحمالين، فحين يكلفون بالكتابة لا يسألون إلا عن الأجر، ولا فرق لديهم بين النمر والجرذ.

التلميذ الرابع: اذا زرعنا قمحاً، فهل نستطيع أن نحصد قطناً؟

المعلم: اذا كان أبوك مسؤولاً ذا مكانة، فستحصد كل ما ترغب فيه.

التلميذ الخامس: لماذا لا يطير الناس مثلما تطير الطيور؟

المعلم: لو استطاع الناس أن يطيروا لما بقي في البلاد سوى الحكام وخدمهم.

التلميذ السادس: كيف أصبح مليونيراً؟

المعلم: لو كنت أعرف الجواب لما عملت معلماً لتلاميذ أغبياء مثلكم.

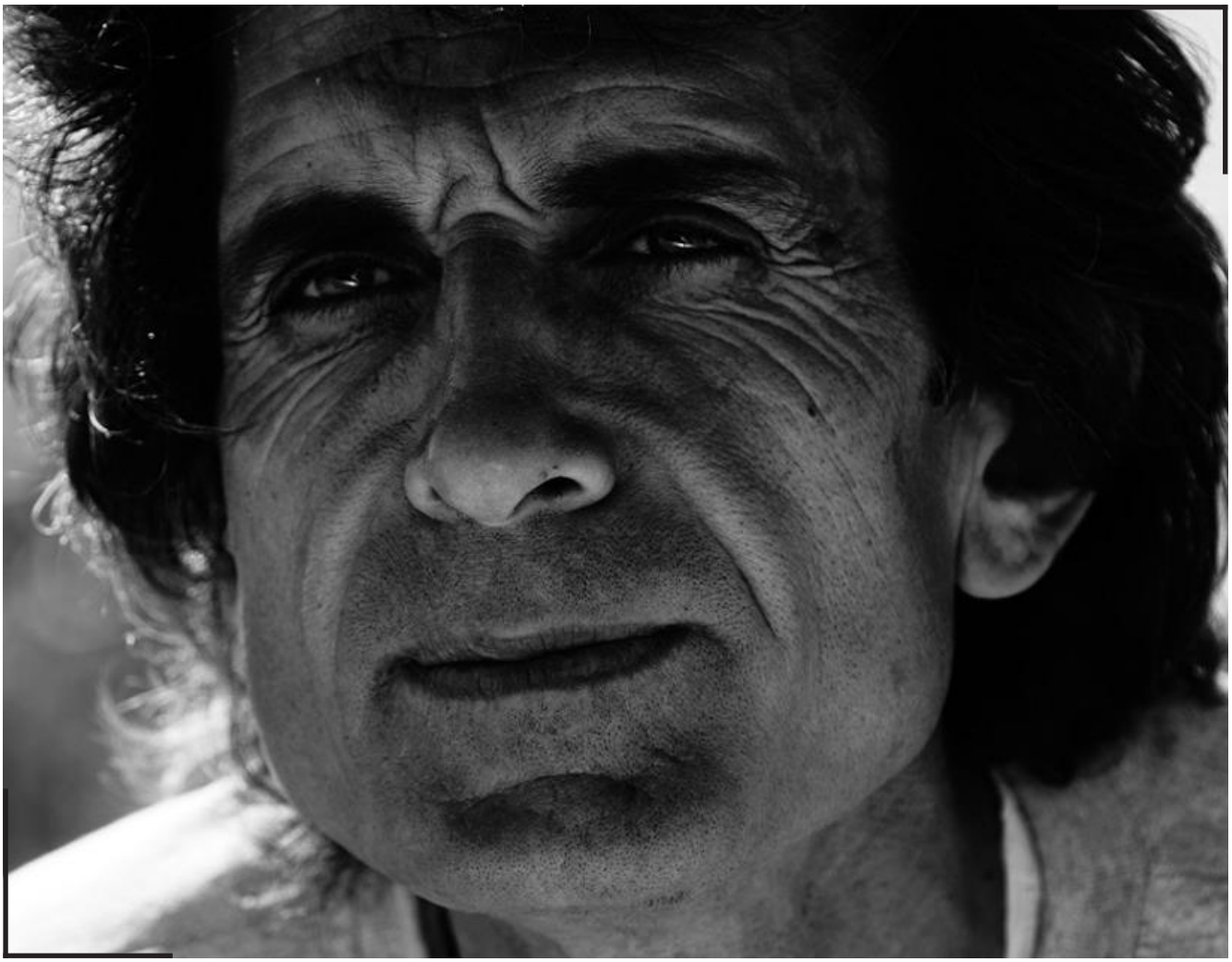

أليس الكون مخلوق لي وحدي؟ أم أنه فسيح ليسعنا سوية؟
بل إنه واسع ليحوي الناس جميعاً

ريف سوريا - 2014 | تصوير: باسل حسو

كاريكاتير الفنان عبد المهيمن بدوي

انتخابات الدم

■ زليخة سالم

مهزلة، زائفة، غير شرعية، مصطلحاتٍ أطلقها الغرب ومنظماته الدولية على الانتخابات الرئاسية التي كانت يوماً أسوداً على السوريين بكل المقاييس، الغرب الذي وقف متفرجاً على نزيف الدم السوري ثلاث سنوات، يبيعنا الكلام، والتصريحات الجوفاء، وفي العمق يحافظ على النظام بكل الوسائل.

الغرب الذي سمح لإرهابي العالم بالدخول إلى سورية بعدتهم وعتادهم بالاتفاق مع رأس النظام لوشم الثورة بالإسلامية والمتطرفة «على الرغم من أن هذه المجموعات ليس لها من اسمها نصيب فهي عصابات مرتزقة وتجار دماء ومجرمين، وعملاء ومأجورين للنظام، لتكريس مقولته أنه يحارب الإرهاب «، وبدأ يعلن أنه يتخوف من هذه المجموعات الجهادية، متجاهلاً الآلاف من الميليشيات والمرتزقة التي دخلت من لبنان، والعراق، وإيران « حزب الله وأبو الفضل العباس والحرس الثوري الإيراني، وغيرها ممن نابوا عن النظام في قتل السوريين وتدمير مدنهم وتهجيرهم.

الانتخابات كشفت أكثر عن السقوط الأخلاقي والإنساني ليس لبعض السوريين فقط بل للعالم أجمع، وخاصة للدول التي تحتل سورية «إيران وروسيا «، والتي روجت لهذه المهزلة وكأنها حقيقة، وهذا ليس غريبا عليهم فهكذا تجري الانتخابات في دولهم، ومصالحهم تقتضي بقاء هذا النظام الفاشي لتنفيذ مخططهم في السيطرة على المنطقة وتحويلها إلى مستعمرة فارسية، بدأت في لبنان ثم العراق ولن تنتهي في سورية، في تقاسم للنفوذ بات واضحاً بين هذه الدول، ودول الغرب التي سعت منذ البداية لإجهاض الثورة في مهدها.

شيزوفرينيا أصابت السوريين يوم الثالث من حزيران وهي نكسة أخرى لا تقل عن نكسة الخامس من حزيران وليس غريبا أن يكونا في نفس التوقيت، علماً أن ما جرى كان يجري سابقاً من تزوير وتطبيل وتزمير وسوق الناس إلى صناديق الانتخاب تحت ضغوط الفصل من العمل أو من الدراسة، أو التوقيف والاعتقال.

كان عليهم أن يضعوا بدلا من الحبر جثث الشهداء النازفة في مراكز الانتخابات، لكي يبصم السوريون بدم أخوتهم وتنغمس أيديهم أكثر في دماء شهدائنا، ولكي تضبط المعادلة بأنهم يصوتون للقاتل بدم القتيل.

كنا نظن أن حاجز الخوف قد تحطم وانكسر بعد أن ثار الشعب ضد الطاغية، ودفع ثمناً باهظاً من دماء أبنائه، ولكننا رأيناه يبنى من جديد في عيون من ذهب ليصوت للدكتاتور، وعندما يضطر أحدهم لإخفاء إصبعه أمام زميله لكي يخفي علامة الحبر عليها لأنه اضطر للانتخابات خوفاً على وظيفته التي تسنده قليلاً في ظل ارتفاع تكاليف المعيشة القياسي، هذا يعني أنه يدرك في داخله حجم الخطأ أو الجريمة التي ارتكبها بحق دماء أبناء شعبه الذين ذبحوا على يد سفاح العصر، وساهم في هذه المهزلة، وعندما يدخل أحدهم مركز الانتخابات وهو يتلفت حوله ليطمئن أن أحداً لا يراه من معارفه فهذا يعني أنه يدرك أنها فضيحة ويخجل من يكتشفها أحد.

ما مورس من أساليب قذرة في هذه المهزلة فاقت أي تخيل حيث ساقوا الموظفين والعاملين إلى الصناديق التي وضعوها في نفس مراكز عملهم، ومنعوا الإجازات، وجالوا بالصناديق على مراكز الامتحانات لإجبار الطلاب على التصويت، وعلى المشافي، وصوتوا بهويات المعتقلين والشهداء الذين يحتفظون بجثثهم، وجمعوا هويات المسافرين على الحواجز وصوتوا بها دون حتى نزول الركاب إلى مقر الصندوق، واستقبال صور هويات على الواتس أب، في خرق فاضح لكل قواعد وقوانين الانتخاب، مع عهر إعلامي كشف زيفه على الهواء مباشرة عندما كانت المذيعة تلقن الأهالي ما يجب قوله، وهي لا تدري أنها أصبحت على الهواء وأن الناس ترى هذه المهزلة، علماً أن المراكز في أغلبها كانت شبه فارغة، كما الشوارع في أغلب المدن في شبه حظر تجول.

كثيرون ممن صوتوا عبروا عن خوفهم من إجرام هذا النظام البوليسي، وبرروا بأن مشاركتهم لا تقدم ولا تؤخر طالما أن نسبة المقترعين، ونسبة المشاركة، ونسبة الأصوات محددة سلفاً كالعادة، إلا أن أكثر من شخص ممن صادفتهم عبروا عن شعورهم بالعجز والإحباط، واحتقار الذات لأنه ساهم في هذه المهزلة حفاظا على لقمة عيش أطفاله، لأنهم في الوقت الذي كانت فيه الناس تقف بالطابور كالماشية للتصويت كانت البراميل تسقط فوق رؤوس الأطفال والنساء في مناطق أخرى.

وبمناسبة نسبة التصويت فإن عدد سكان سورية 23 مليون قبل الثورة، منهم أكثر من خمس ملايين مهجر، ومليون بين شهيد ومعتقل ومفقود، والباقي بالبلد 17 مليون، والفئة العمرية التي يحق لها الانتخاب تتراوح بين 40 – 45 ٪ ما يعني أن 7 ملايين يحق لهم التصويت، فهل كانت الأعداد الإضافية للإيرانيين والعراقيين ولحزب الله وداعش والنصرة وغيرها من داعمي السفاح، التزوير مهنتهم في كل شيء منذ عهد الدكتاتور الأسد الأب.

الايجابية الوحيدة لهذه الانتخابات الهزيلة هي كشف عملاء النظام ممن ذهبوا إلى الدول المجاورة، والخارج، ويطلبون اللجوء، ويسرقون الحصص الغذائية المخصصة للمحتاجين فعليا من اللاجئين، لم تكفهم سرقة المعونات في الداخل، لأن النهب والسرقة، والتعفيش كذلك مهنتهم.

الأفراح والاحتفالات والرصاص الذي أطلق قبل حتى إعلان النتيجة المزورة، والذي ذهب ضحيته أكثر من خمسين شخصاً، يكفي لتحرير الجولان عشر مرات وليس مرة واحدة، مرده نفسي فقط، للإمعان في قهر الناس وذلهم من قبل الشبيحة والنبيحة والبلطجية وموالين القاتل الذين كانوا يتباهون بعبوديتهم، وكانت فرصة للنظام وحلفائه للتخلص من عدد من الضباط في هذه الهوجة.

أخذت الانتخابات من وقتنا أكثر مما تستحق ولكن تداعياتها وآثارها هي الأهم، وهي أنها كانت محطة لقياس مدى قدرة الناس على المواجهة، والإيمان بالثورة وبانتصارها.

علينا جميعاً أن نتوحد تحت علم الثورة، ونزع الأعلام والرايات السود التابعة لحلفاء النظام، وتغيير المسميات الإسلامية التي أعطت للثورة وجها آخر، وسهلت دخول عصابات المرتزقة، لدينا أسماء شهداء تكفي لإطلاقها على كل ما يخص الثورة، وتليق بها.

الثورة السورية العظيمة ورغم كل ما أحاط بها من عثرات، فإنها ستغير وجه العالم، وليس وجه المنطقة فقط، بعد أن أسقطت الأقنعة عن دول عظمى وليس فقط عن شخصيات، وكشفت وجه السياسة الدولية المزدوج وتوجهها الحقيقي المعلن والخفي، والسقوط الأخلاقي والإنساني لها.

والثورة مستمرة..

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (97761)

دمشق: 6721
ريف دمشق: 22435
حمص: 13115
درعا: 8782
إدلب: 10527
حلب: 19315
دير الزور: 5776
الرقة: 1136
السويداء: 75
حماة: 6484
اللاذقية: 975
طرطوس: 356
الحسكة: 687
القنيطرة: 725

7812 عدد الأطفال الذكور
3557 عدد الأطفال الإناث
7175 عدد الإناث
27006 عدد العسكريين
70755 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 7 / 6 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر